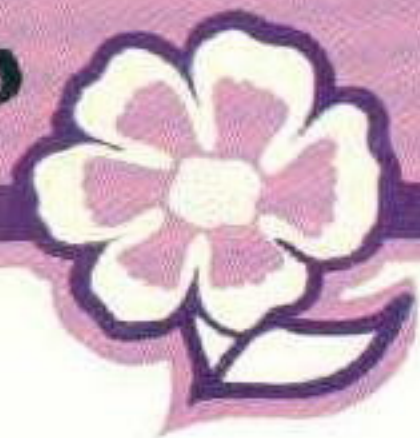


روايات عبر



sarah

روزميري کارتر

ضوء آخر النفق



ضوء آخر النفق

أحياناً تزيد ضربات من عزيمة الانسان، وتحديه في مواجهة الحياة.

روين برغم صغر سنّها، لم تستطع المضاعب ان تقهرها. فبعد موت والديها وقفت وحيدة تصارع رياح الفقر، لم تهرب... لم تنكسر... ظلّت نبتة عنيدة مغروزة في أرض أجدادها، برغم محاولات دين مورناي لاذلالها واضعافها والاستيلاء على مزرعتها المرهونة لديه.

صراع بين رجل وامرأة من أجل تحقيق الذات... كيف ينتهي؟ هل ينتهي الى الضوء كما هو اللقاء بين السالب والموجب؟

sarah

هتت رويين سلون بالعودة الى المنزل بعد ما ملات جرتها بماء
النهر. كانت لاهثة، تعب من ثقل الجرة، رفعت نظرها نحو
السماء الافريقية الخالية من الغيوم، وتسرب القلق الى قلبها. لو
أمطرت السماء معظم همومها، فأرض المزرعة العطشى بحاجة
الى الماء لري الزرع. مضى شهر بكامله منذ قطعت البلدية الماء
لعجز عائلة سلون عن دفع النفقات المطلوبة.
وقع نظر رويين على أخيها ميكي يقترب منها بسرعة جنونية:
- رويين أنظري. انها رسالة موجهة الى أبي.
عبست رويين، لا شك أن كاتب الرسالة يجهل ما حدث
لوالديها. بدت لها الكتابة على المغلف غريبة، ففتحت الرسالة

العنوان الاصلي لهذه الرواية بالانكليزية
THE AWAKENING

© ROSEMARY CARTER 1979
© 1984 Harlequin (Cyprus) Ltd.

حقوق التأليف: روزمري كارتر
جميع حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة محفوظة لهارلكوين
(قبرص) المحدودة

المراسلات:
Harlequin (Cyprus) Ltd.
29 Michalakopoulou St
Athens T.T. 612, Greece

Printed in Great Britain by
Richard Clay (The Chaucer Press) Ltd, Bungay, Suffolk

وقرات محتواها، شحب لونها وارتعشت يداها، فسألها ميكي مستفهماً:

- ما بالك؟ هل تحمل الرسالة خبراً سيئاً؟
- لست متأكدة من ذلك بعد. أحتاج بعض الوقت للتفكير.
- من هو المرسل؟
- دين مورناي.

فكرت أنه لا سبب لاثارة قلق العائلة قبل أن تفهم المعنى الذي تضمنته الرسالة. وأجاب ميكي بصوت تغمزه الدهشة:

- دين مورناي؟ الرجل الذي اشترى مزرعة شارلي لانغ؟
- أومأت رويين بالايجاب ثم قالت:
- لا أعتقد انه يعلم بمقتل والدينا.
- بدأ الحزن على وجهيهما ثم سأل ميكي اخته قائلاً:
- ماذا يريد من أبي؟

لم تجب رويين بل وضعت الرسالة في جيبها ثم أعطت الجرة لميكي قائلة:

- اسكب الماء في هذه الجرة على بذور اليقطين التي زرعناها،
- ثم عد الى النهر واحضر المزيد من الماء. علينا الاعتناء باليقطين وكأنه ذهب.

- حسناً. لكن الى أين أنت ذاهبة؟
- بدا العبوس على وجه ميكي فليس من عادة أخته أن تغادر

أراضي المزرعة في هذا الوقت من النهار، وهي التي تعمل أكثر من أي فرد آخر من أفراد العائلة. اجابت رويين:

- عائدة الى المنزل، علي القيام بعمل مهم.
- كانت رويين تحتاج للانزواء بنفسها كي تفكر بوضوح في المصيبة التي يمكن ان تحصل.

دين مورناي... وأنه مرة خلال زيارتها للمدينة. تفادت مقابلته حين علمت أنه المالك الجديد لمزرعة شارلي لانغ المسماة بالجبل الازرق وهي مجاورة لمزرعة عائلة سلون المدعوة: كرانيتكوب أوحى لها بالنفور وحين حاولت تذكر مظهره، لم تجد أي صعوبة. فكيف تنسى تلك القامة الطويلة والصدر الواسع، والعينين السوداوين والشعر الغامق؟ كان يشع منه وهج من القوة والسيادة.

رجل بدون رحمة... تنهدت رويين. لكن لا بد لها من مواجهته، والاصرار عليه باظهار رحمة نحوها ونحو عائلتها. فتبعاً لرسالة يطلب السيد مورناي من عائلة سلون، تسديد قيمة رهن مزرعتهم له بأسرع وقت.

لم تعلم رويين إلا بعد مقتل والديها أن مزرعتهم رهنت لشارلي لانغ مما يدل على ان اوضاعهم المادية تدهورت تدريجياً، ومعها اشتدت حالة المزرعة سوءاً. فمضت سنة بكاملها منذ رهن والدها المزرعة ولم يكن بوسع دفع المبلغ المتفق عليه

شهرياً، فتراكمت الديون ووجدت روين نفسها في مأزق.
تفهم السيد لانغ وضعها ولم يلح عليها بالدفع.

ولم تعلم روين أنه قرر بيع مزرعته، ومعها باع الرهن
للمالك الجديد، لماذا لم يعلمها بالامر؟ أكان يخشى انها مستفجر
بالبكاء وتتصرف كطفلة؟

دلت رسالة السيد مورناي على تهذيب وجفاء في الحين نفسه
ومضمونها واضح جداً. ينذر مرسلها على أنه اذا لم يدفع مالكو
مزرعة كراينيكوب ما يتوجب عليهم سيضطر حينئذ للالتجاء
الى القانون لاسترجاع أمواله.

اذا تركت روين الامر ياخذ مجراه، سيعني ذلك فقدان
المزرعة الى الأبد وتشرد العائلة وتشتتها. وهذه مصيبة تريد
روين تفاديها مهما كان الثمن. اذن ستبدأ خططها اليوم بالذات
لكنها لن تتسرع ستفكر بالامر تفكيراً عميقاً، وستدرس بحذر
الطريقة التي ستخاطب بها دين مورناي.

تذكرت كلمات أمها حين قالت لها يوماً:

- انه عالم تحت رحمة الرجال وسيادتهم، لا تنسي ذلك يا
عزيزتي.

لم يزل وجه أمها ساطعاً في مخيلتها، ذلك الوجه النحيل
الجميل الناعم، والبعيد كل البعد عن ما يعتقد البعض أن
يكون وجه زوجة مزارع. لكن ادوارد سلون، والد روين لم

يكن يوماً ذلك المزارع الحقيقي. ومن هنا تنبثق المشكلة التي
تعاني منها روين في هذا الوقت بالذات.
وكما قالت لها أمها أيضاً:

- المرأة مخلوقة ضعيفة عليها التسلح بقوة خارجية عن
طبيعتها، ان كان عليها ان تنجح في تفاوضات عملية أو في
تحقيق أية صفقات مالية اخرى.

مرة اخرى سمعت روين كلمات أمها بوضوح وهي تقول:
- روين ابنتي. عديني انك ستعنين بالعائلة وتبقيها موحدة
في حال شاء القدر ان تغادر أنا ووالدك هذا العالم.

اقتربت روين من المرأة تتأمل وجهها الينع الصباني. لم
تعط مظهرها الخارجي اي اهتمام من قبل. فاجأت نفسها اليوم
تدرس بدقة تقاطيع وجهها. كان لون بشرتها عسلياً ولون عينيها
الواسعتين يتموج وفقاً لمزاج روين. فمن الأخضر يوماً الى لون
صبابي بلون الدخان يوماً اخر. تملك عيناها قوة ساحرة تجهل
روين وجودها. وكان شعرها طويلاً بني اللون حريراً وكثيفاً،
عقصته روين الى الوراء بعيداً عن وجهها.

ووجدت ان مظهرها يدل على الضعف فتسرب القلق الى
قلبيها، عليها ان تقوم بانقاذ الموقف، فان لم تتصرف سريعاً
ستخسر كل شيء.

نادت اختها بصوت مرتفع فأسرعت أنا تلبية النداء قائلة :
- ماذا تفعلين هنا؟ اعتقد انك تعملين في المزرعة.
- عدت لتوي. أريدك ان تقصي شعري حالاً، قصيه
قصيراً جداً.

وهتفت أنا بدهشة كبيرة:

- ماذا؟ هل فقدت صوابك؟

ناولت رويين الرسالة لأختها. قرأتها أنا بصوت مرتعش ثم
اجابت:

- هل ستفقد المزرعة؟

- هذا ما سأحاول تجنبه.

- لكننا لا نملك المال لدفع الرهن.

- سأواجه السيد مورناي واتحدث اليه، لذلك اريد منك ان

نقصي شعري.

- أتحاولين تحسين مظهرك؟

- لا. أريد السيد مورناي أن يعتقد انني رجل.

- هل ستظاهرين بأنك ادوارد سلون؟

- كلا لن يصدق أنني ادوارد سلون، لذا سأقدم نفسي

كروبرت سلون ابن ادوارد الاكبر. فكما حذرتني أمي يوماً بأنه

عالم يملكه الرجال. فان قصدت السيد مورناي لطلب مساعدته

لن أنجح في مهمتي الا اذا كنت رجلاً. فابدأي بالقص.

اغرورقت عينا أنا بالدموع وهي تشاهد تساقط خصلات
شعر رويين الحريرية، بينما لم تتأثر رويين لذلك، كما لم تفهم
تعاسة أنا. كل ما يهم الآن هو إيجاد حل سريع للاحتفاظ
بالمزرعة وابقاء العائلة معاً، فشعرها لا يهم. اذ سينمو من
جديد. وتذكرت أن امها منعتها من قصه بينما رويين تفضله
قصيراً وتجد انه يزعجها في عملها اليومي في المزرعة. وعندما
انتهت أنا من مهمتها تفحصت رويين نفسها في المرآة من
جديد. أصبح شعرها قصيراً جداً مما زاد عينيها اتساعاً. ارتدت
بتطلونا وقميصا واسعة تحجب تكوينها الأنثوي. وكانت أنا
تراقبها بدقة فسألتها:

- أستخبرين السيد مورناي عن مقتل والدينا؟

- لا لن أخبره. فاذا فعلت ذلك سأفقد أية فرصة ممكنة

للتجراح، هو لا يعلم بالحادث لذا سأخبره أنني توليت امر فتح

الرسالة بسبب غياب والدي خارج المنطقة.

- مستكدين عليه اذن.

- للكذب مرور في وقت كهذا.

- ألا تشعرين بالخوف؟

- يجب ألا اخاف!

لكن رويين كانت بدون شك خائفة. تذكرت وهي تمطي

صهوة حصانها فلاش أن السيد مورناي يوحى بالرهبة، مما يدل

على ان ما تقدم عليه لن يكون سهلاً على الاطلاق. تمسكها الصلب بالمزرعة، التي ورثتها من والديها، وأهمية المحافظة على وحدة العائلة جعلها تملك القوة الكافية لمواجهة.

وفي طريقها الى منزل السيد مورناي راحت رويين تتأمل أراضي مزرعتها التي يلفها الهمال ويقضي على انتاجها. وحملت ذكرياتها الى تلك الايام حين كان جدها ما يزال على قيد الحياة... كانت كراينيتكوب ملكة واعتنى بها كل العناية حتى باتت أكثر المزارع ازدهاراً. كانت تنتج ثمر الليمون الحامض بكميات أهلت جدها لتصديره الى الخارج، وكرس جدها كل وقته للعمل في المزرعة وأحب الحياة فيها وآله جدا أن ابنه لم يرث الحب نفسه. فادوارد سلون ملء بالشعر والكتابة وحب الموسيقى ووحدها الظروف جعلته يأخذ على عاتقه أمر إدارة المزرعة بعد وفاة ابيه.

كم أسعد رويين السكن في المزرعة فهي مثل جدها تغشق الطبيعة وفي نفسها يختلج حب عميق للزراعة والعيش من غلة الأرض. كانت تحب الموسيقى والأشعار أيضاً، وهذا الحب زرع في قلبها والدها لكنها وجدت سعادتها المطلقة في المزرعة.

وقبل وفاة والديها كانت رويين تمتطي صهوة حصانها كل يوم وترحل في نزهة لتأمل أرجاء المزرعة. فتغمر قلبها سعادة لا

توصف.

في حين ان والدها لم يحب يوماً العمل كمزارع، سلم أمر العناية بالمزرعة لمزارع يتقاضى أجراً. ومنذ ذلك الحين بدأت المزرعة بالتدهور ولم يعتن بها المزارع كما يجب، وبعد مقتل والديها تفاجأت رويين بحقيقة الوضع، فاقترح عليها محامي العائلة أن تباع المزرعة وتسدد الدين المتراكم. وبمكثها واخوتها أن تسكن مع أقارب لهم. رفضت رويين هذا الاقتراح فهي لن تتخلي عن المزرعة أبداً ولن تدع العائلة تتشتت.

تكاثرت الديون وعجزت رويين عن دفعها فاضطر مجلس بلدية المنطقة لقطع الكهرباء. لكن رويين أبت أن تيأس بل جمعت شجاعته وكافحت جميع العقبات، اعتادت على استعمال قناديل الزيت، ولم يكن نورها يوازي قوة النور الكهربائي، لكن رويين واخوتها اعتادوا على استعمالها وبدأ المنزل كل ليلة رومنتيقي الطراز وكأنه من العصور القديمة.

لكن عندما انقطعت عنهم الماء كان ذلك بمثابة مصيبة كبيرة! اذ عطشت الأرض وذبل الزرع وماتت الأشجار ومع ذلك رويين لم تيأس بل تمسكت بالغد والأمل بأن تعيد لكراينيتكوب مجدها وازدهارها في يوم ما.

وللحصول على المال كان على رويين أن تتكل على بيع ثمر

المانغو والغواما وغيرها من الثمار الافريقية. سمعت أحد المزارعين يقول يوماً ان اليقطين يلاقي رواجاً كبيراً في الاسواق، فقررت روين ان تزرعه في أرضها. يحتاج اليقطين الى الكثير من الماء. فتأبرت روين على نقل الماء من النهر كل يوم لسقي زرعها. وأصبحت مهمة نقل الماء مهمة يومية ضرورية جداً لا غنى عنها مهما كانت شاقة. وازفاة الى جميع هذه الهموم التي تواجه روين شاء القدر أن يضيف اليها هما آخر وهو طلب دين مورناي بتسديد قيمة الرهن.

دخلت روين مزرعة الجبل الازرق وبهرها اختلاف المكان بزرعه الاخضر الخصب. المنظر لم تألف رؤيته منذ زمن. تبدو الاشجار غنية بأوراقها وثمارها، لا شك أن العناية بالزراع بادية في كل مكان.

وصلت باب المنزل فتركت حصانها قرب الاسطبل وتوجهت الى الداخل. يبدو ان المنزل خضع لتحسينات عديدة فالجدران مطلية طلاء جديداً. وحول البيت زرعت أزهار عديدة. وهذا دليل على ان السيد مورناي سريع العمل فقد قام بتعديلات كثيرة خلال وقت قصير، ثم وقع نظرها عليه... يرتدي قميصاً حريرية باهظة الثمن وينظفوناً غملياً يلتصق بجسمه النامي العضلات. كانت تنبعث منه هالة من القوة والسيطرة على الآخرين.

ولرؤية روين بادرها الحديث قائلاً.

- سيد سلون. هل باستطاعتي أن أخدمك؟

- جئت من أجل...

وترددت روين قليلاً حين وقع نظرها على المرأة الجالسة قرب السيد مورناي، لا بد انها زوجته، امرأة باهرة الجمال.

- أيمكننا التحدث على انفراد؟

- يمكنك قول ما تشاء هنا.

- جئت من أجل الرسالة التي استلمتها منك اليوم. بخصوص دفع الرهن.

- صحيح. مضت سنة كاملة ولم يدفع شيئاً بعد من قيمة الرهن، لكن أين والدك؟ أفضل مناقشة هذا الموضوع معه.

- أبي غائب عن المنطقة حالياً.

- وتوليت أنت فتح رسالة تخصه؟

- نعم. فأنا مسؤول عن أعماله خلال تغيبه.

- كم عمرك؟

- ترددت روين قليلاً ثم اجابت:

- عشرون سنة.

- من الأفضل لي أن أنتظر عودة ابيك لأناقش موضوع

الرهن.

- لا من فضلك، علينا التفاوض الآن. اذ سيطول غياب والدي أكثر مما تعتقد.

- حسناً. هل تفهم مضمون الرسالة؟

- نعم.

- وهل أنت مؤهل بالقيام بأي قرار يخص الرهن؟

- بكل تأكيد.

- في هذه الحال تفهم اذن أنه من المستحيل أن ادع الأمور كما هي، فإن لم يتم دفع القيمة المتأخرة خلال الأسبوع المقبل سأضطر لاتخاذ التدابير القانونية اللازمة لانهاء هذا الرهن.

- أرجوك لا تسرع. سنقوم بدفع القيمة المطلوبة لكننا نحتاج لمزيد من الوقت.

- كم بالضبط؟

- أجابت رويين وهي تجمع شجاعتهما:

- ستة أشهر. ربما أطول بقليل.

- أنتوقع مني أن أقبل ذلك؟

- أرجوك عليك بالقبول.

بدا صوت رويين متوسلاً مشوياً بقليل من الغضب، فهي أمام رجل ثري واثق من نفسه، يتنعم بحياة هادئة مستقرة ماذا

يعلم عن الشخص الواقف أمامه؟ عن الصراع الذي تعانیه أسرة سلون يومياً للبقاء على قيد الحياة... عن البؤس والأسى وموت الزرع وفقدان الأهل وحسرة الاولاد وتساؤلاتهم عن المستقبل، وما يحمل لهم في طياته. ماذا يعلم هذا الانسان القوي عن ضعف رويين وتصنعها الشجاعة كي تحافظ على من بقي من أسرته تحت سقف واحد؟ ماذا يعلم عن انقطاع الماء والكهرباء والعيش في أوضاع بدائية؟

فمنزل السيد مورناي مضاء بجميع أرجائه. هل يمكنه أن يتخيل حالة اخوته الذين اجبرتهم الظروف على القيام بدروسهم اليومية تحت ضوء القنديل؟

فأضافت رويين بعد قليل:

- أرجوك أن تمدد مهلة الدفع. فلو تعلم...

وأطلقت السيدة الجالسة قرب السيد مورناي:

- لو يعلم ماذا؟

- مرت علينا أشهر قاسية. واجهنا أمراضاً وأوضاعاً مالية

مختلفة، لكن الأمر سيتحسن. نحتاج لبعض

الوقت فقط... سيدة مورناي أرجوك اقناع زوجك

بالتسهل.

ابتسمت السيدة وألقت نظرة ناحية السيد مورناي ثم

أجابت:

- لست زوجة السيد مورناي... لكن بما انه سمح لي
بالبقاء هنا خلال حديثكما سأحاول... دين حبي اعط
روبيرت سلون وعائلته فرصة أطول للدفع.
- كلاريسا دعيني أعالج الامر بمفردي.
وقالت رويين:

- كل ما اطلبه منك هو المزيد من الوقت لا أكثر. سندفع
لك أموالك بكاملها.

وخيم الصمت لبرهة. بدا التفكير على وجه دين مورناي
وراح يتفحص رويين بدقة. ثم اجاب:

- سيد سلون. أعتقد أن الوقت حليفك؟ حصل أن اطلعت
على الوضع المؤسف الذي نجيم على مزرعتكم. فشجر الليمون
الحامض مثلاً في حالة يرثى لها.

- أعلم ذلك. فكما قلت لك سابقاً، مرت علينا اوقات
قاسية. حالياً لن نستطيع الاستعانة بحامض الليمون لكسب
عيشنا، بل سنلتجىء لثمار مختلفة.

- مثل؟

- ثمر المانغو والكوافا واليقطين.

وضعت كلاريسا يدها فوق يد دين مورناي وقالت بصوت
ناعم:

- حبيبي اعط روبرت فرصة أخرى. يبدو أنه شاب

لطيف.

- هل بدأت تفضلين صغار السن؟

بدا الغضب على وجه كلاريسا. وفكرت رويين بذهنها كم
هو قاس فاذا كان يعامل من يحب بهذه الطريقة الجافة فماذا
سيحل بعائلة سلون اذا كانوا تحت رحمته؟

- سأفكر بالوضع يا سيد سلون، وسأعلم والدك بقراري
الآخر متى حان الوقت.

شعرت رويين ان شعلة الامل أضاءت من جديد ولرؤية
السيد مورناي يتسم تفاجأت أنه بالفعل وسيم المظهر.
ثم اضاف قائلاً:

- اتمنى لك الحظ بزراعة اليقطين.

انطلقت رويين على ظهر حصانها فلاش بسرعة خاطفة،
وشعرت بشيء من الراحة داخلها. فحتى لو لم يصل
السيد مورناي لقرار نهائي بعد، فهي واثقة أنه سيقبل
بالعرض.

طبعاً سيضع شروطاً قاسية لكن لا بأس، فمزرعة
كرانيتكوب لم تذهب من أيدي أسرة سلون بعد. وتأمل رويين
الآياتي اليوم الذي ستؤخذ منها المزرعة رغم ارادتها. لكن لا
لن يحصل ذلك، ستعمل بكل ما فيها من قوة وحيوية، وستعتني
باليقطين عناية الام بأطفالها كي تضمن مدخولاً كافياً يؤهلها

دفع القيمة المالية اللازمة شهرياً للسيد مورناي . وربما حالفها
الحظ واستطاعت إعادة الماء والكهرباء للمزرعة!

٢ - العشب لا يخفي الحقيقة

جلست روين تتناول طعام العشاء برفقة اخوتها . أخبرتهم
تفاصيل لقائها مع السيد مورناي . استمعوا اليها باصغاء
واهتمام شديد . . . ولرؤيتهم شعرت روين بأهمية
الاحتفاظ بالمزرعة أكثر من أي وقت آخر . فهي حريصة على ان
توفر لاختوتها فرصة لتحقيق احلامهم في المستقبل . فآنا مثلاً
ترغب بأن تصبح مدرسة . . . وحلم ميكي الأكبر بأن يصبح
طبيباً بيطرياً ، وتيموثي الأصغر سناً يرغب بدرس الزراعة
ليصبح مزارعاً . تأملت روين أرجاء الغرفة ووجدت نفسها
تقارن بينها وبين منزل السيد مورناي . فرغم الاختلاف الكبير
نسبة للمفروشات والطرز ، يبقى منزل روين يفوت الآخر جاً

ودفتاً. فهنا تجد رويين نوعاً من السعادة اهم لديها من روعة
الاثاث في منزل دين مورناي.

وبعد أن آوى الجميع الى فراشهم، عجزت رويين عن النوم
كانت تجول في ذهنها أفكار عديدة. ترى... هل سيقبل السيد
مورناي تمديد مهلة الدفع؟ وإذا قبل أتستطيع رويين تحقيق
وعدها له والدفع شهرياً باستمرار؟ لاشك ان الشهور المقبلة
بجربها غموض عميق. يبقى شيء واحد واضح وهو ان
الشهور المقبلة تحمل في طياتها اعمالاً شاقة يتوجب انجازها.
وشردت افكارها في لقاءها مع السيد مورناي، لا تعلم لماذا ترك
هذا اللقاء أثراً عميقاً في نفسها، فهي لا شعورياً معجبة به الى
حد بعيد فقد اوحى لها برجولية جذابة يصعب تجاهلها. وقفت
رويين قرب نافذتها تتنشق عبير الأزهار الاستوائية ووردت في
ذهنها صورة كلاريسا: المرأة في حياة دين مورناي، لا شك انها
بشكلات ثنائياً رائعاً. اسرعت رويين الى المرأة تتأمل وجهها
تحت ضوء الشمعة الشحيح. ولسبب ما لم تعد توافق على
محاولتها بالظهور كرجل. انتابها شعور غريب، شعور بالحنين
صادر من مقارنتها لكلاريسا، التي يدل مظهرها على
ذروة الانوثة والجمال اللذين تحلم كل امرأة أن تصل
اليهما.

اما رويين فهي صبيانية في تصرفاتها. ومنذ صغرها احبت

تسلق الاشجار وركوب الخيل وكرهت ارتداء الفساتين بل
فضلت دائماً ارتداء البنطلون، الآن عادت للشعر القصير.
وتسرب الى قلبها الندم فحاولت بياس أن تتجاهله، كم تمنى
في هذه اللحظة بالذات ان تبدو جميلة. تذكرت امها بجمالها
الراقي وكيف انها ارتدت الفساتين دائماً، وصفت شعرها
بطريقة انثوية ناعمة، فهرعت رويين الى خزانة ثيابها وتناولت
منها فستاناً كان من أجمل فساتين امها. فارتدته ونظرت الى
نفسها في المرآة، يا للتناقض! فهو فستان يلائم فتاة أرق
والطف، فخلعته عنها وأعادته الى مكانه وهي تتهد من
الحسرة. يالها من غيبة قررت ان تمثل دور رجل وذلك ما
ستفعله، فلا وقت لديها للاحلام... بل يجب ان تضع تصميماً
للمستقبل. وبما انها عاجزة عن النوم ستخرج الى الحديقة حيث
يمكنها التفكير بوضوح.

خرجت رويين الى الحديقة تنتزه تحت ضوء النجوم اللامعة
في السماء الصافية، التي لا اثر فيها للامطار. وشرعت
تفكر... متى سيكون لقاءها الثاني مع السيد مورناي؟ ماذا
سيكون قراره؟ هل سيصدقها حين تواصل كذبتها عن غياب
والدها خارج المنطقة؟ ولماذا جعلتها ذكراه تشوق لأن تكون
امرأة حقيقية؟ لماذا ندمت لتمثيلها دور الرجل امامه؟

في اليوم التالي، انهمكت رويين بعملها، عليها انجاز

اشغال عديدة قبل غياب الشمس، واسعدتها رؤية البقطين
ينمو جيداً، بالإضافة الى الكميات الكبيرة من ثمر المانغو
والغوافا. وهذا يعني ان روين ضمنت لنفسها مدخولاً بسيطاً
على الاقل، كل ما تحتاج اليه هو ما يكفي من المال لدفع قسط
الرهن الشهري، وستفكر باعادة الماء والكهرباء للمزرعة فيما
بعد.

مرت أيام، وقررت روين يوماً أن تعد حقلاً آخر لزراعة
البقطين، حتى لو تطلب منها ذلك عملاً اضافياً لاحتضار الماء
من النهر. كان الطقس حاراً والعمل شاقاً، وبين الحين والآخر
نوقفت روين عن عملها لتلقي نظرة خاطفة الى التلال، حيث
الاشجار الخضراء والعشب الخصب. كم تود لو كان بوسعها
نسيان كل همومها، والانطلاق على ظهر حصانها، تتفقد الغابة
والانهار والجداول وجميع ما تهب الطبيعة من سحر وروعة.
فقبل وفاة والديها كانت روين حرة طليقة لا تعرف معنى الهم
وعمق القلق، تقضي أوقاتها برفقة حصانها يكتشفان معاً أرجاء
هذا الجبل العظيم. وبينما هي مستغرقة في افكارها اقترب منها
دين مورناي على ظهر حصانه، فالتفتت بسرعة، رؤية هذا
العملاق المخيف فاجأتها فبادرته الحديث قائلة:

- صباح الخير سيد مورناي.

كان صوته مهذباً لكن في داخلها كانت تشتعل نار

الغضب. كيف يجروء السيد مورناي مفاجأتها على هذا النحو؟
كرانيتكوب ليست ملكه بعد ولن تصبح ذلك طالما هي على قيد
الحياة. فاضافت:

- فاجأني حضورك.

- لاحظت ذلك. يجب ان اهنتك على استغراقك العميق في
عملك.

- شكراً... هل توصلت لاتخاذ أي قرار؟

- في الحقيقة أفضل التحدث الى والدك، فاين هو؟
- لم يزل غائباً.

- اذن لا جدوى لي بالبقاء هنا.

وهم السيد مورناي بالرحيل فنادته بسرعة:

- سيد مورناي يمكنك التحدث الي.

- لكن الأمر يتطلب وجود ابيك.

- اعلم ذلك.

- اذن؟

- غياب ابي سيدوم لمدة طويلة.

ونظرت روين اليه محاولة تفسير تعابير وجهه. عليها القيام
بدورها على اكمل وجه، فمصير اسرتها يتعلق بارادة هذا الرجل
الرهيب.

- لماذا لم تقل لي ذلك من قبل؟ فهذا يغير الوضع بعض

الشيء.

هزت رويين كتفيها ولم تجب. كان يتفحصها بعينه
الساخرتين ثم قال:

- لتحدث اذن يا روبرت، لكن احذرك بانني جاد في قراري
ولا وقت عندي للعب.

- وانا ايضاً.

يا له من رجل متغطرس، لم تقابل احداً مثله من قبل، راح
يتفحص المزرعة المهمة ثم هز رأسه وقال:

- يبدو ان اسرة سلون اهملت هذه الاراضي لوقت
طويل.

كم رغبت رويين لو تصفع وجهه فهذا ما يستحقه في هذا
الوقت، فأجابته بغضب:

- اعلم جيداً سوء الوضع هنا، وقد قلت لك حين تقابلنا
لاول مرة اننا عانينا من مصاعب شتى، خلال الاشهر القليلة
الماضية. لكن سنحسن الوضع اذا توفر لنا الوقت.

- اشعر انك تكذب علي لكن لأجل شجاعتك سنناقش
الموضوع.

تنفست رويين الصعداء. كانت تعتقد لبرهة انها ستفقد
صمودها امام هذا العملاق، فهو يدب الذعر في قلبها.
فقالت:

- انني مستعد.

وقام دين مورناي بطرح شروطه للقبول بتمديد مهلة
الدفع.

كانت شروطه قاسية تماماً كما توقعتها رويين، وحذرهما عما
يمكن ان يحصل اذ لم يتم الدفع كما هو متفق عليه. ولشدة
دهشتها اكتشفت انه لم يضيف قيمة الفائدة فشكرته على ذلك.
ثم اعلمها انه ينوي القيام بمهمة استكشاف للمزرعة في
المستقبل القريب.

وحين استعد للرحيل تبعته عينا رويين وفيهما بريق من
الاعجاب العميق، فهو اشبه بفارس قرأت عنه في
الكتب.

عادت الى عملها مزودة بنشاط جديد، وشرعت تنقل الماء
من النهر غير مبالية لحدة الشمس وحرارة الطقس القاسية.
وخلال عملها حاولت التركيز على تصميم عمل يجب ان تنبئه
في الأشهر المقبلة كي تحقق وعدّها للسيد مورناي.

ومرة بعد مرة وجدت افكارها تشرذم في التأمل بذلك الفارس
الغامض، وحاولت اقناع نفسها انه من الطبيعي جداً ان يسكن
افكارها، فهو لمدة ايام عديدة على الأقل شغل مكانة مهمة في
حياتها، اذ كان يمسك بمصيرها ومصير اسرتها في قبضة يده.
كن لماذا تركز افكارها على تلك الناحية من شخصيته تلك

التي تنبعث منها هالة تكاد تسيطر على عقل روبيين وتفقدوها وعيها؟

وبعد ايام قليلة جاء راعي القطعان يعلم روبيين عن سرقة بقرة اخرى من قطيع البقر. اغضب روبيين هذا الخبر فحالتها المادية في مازق من دون اي خسارة اضافية. وبعد ان انتهت عملها اعتلت ظهر حصانها وهرعت تنفذ سياج المزرعة. كانت قد طلبت من اخيها ان يرسم السياج بعد سرقة البقرة الاولى، وهي متأكدة من انه لبي طلبها. وحين وصلت الى المكان المقصود لمحت السارق عن بعيد، كان رجلاً في مطلع العمر تملو الابتسامة وجهه الفظ، ورأته منهمكاً باختراق السياج المرمم. تملكها غضب شديد وهي تراقبه. تعلم جيداً ما يحول في خاطره فهو يحاول اختراق السياج للاستيلاء على بقرة اخرى. اسرعت نحوه فانتصب واقفاً وقد ادهشه رؤية روبيين وحصانها.

- كيف نجرؤ على سرقة قطيعنا؟

لم يظهر عليه الخوف اذ ادرك ان الشخص الذي يكلمه ليس سوى صبي بمطلع عمره فأجاب:

- لا افهم ما تعنيه.

- بل تفهم جيداً ما اعنيه تريد سرقة بقرتين من قطيعنا. فهيا بك ارحل من هنا.

- عليك ارغامي على الرحيل.

نسيت روبيين انها فتاة. لم يكن مرادها مقاومته لكنه كان اسرع منها، اذ امسك بذراعها بعنف بينما حاولت صده، لكنه كان اقوى منها فالتقى بها على الأرض مما تسبب بتمزيق قميصها. لوهلة كانت روبيين تشعر بدوران من فعل اصطدامها بالأرض، ولم تدرك خطورة الموقف الا بعد ان نظرت الى وجه المتشرد من جديد، لترى التغيير المفاجيء في تعابير وجهه. فغمرها الذعر واسرعت نحو حصانها لكن الرجل المتشرد اسرع نحو الحصان وضربه بقضيب مما جعله ينطلق بسرعة، وتوجه الرجل نحو روبيين وفي عينيه شرارة شيطانية لم تألفها روبيين من قبل ابداً. حاولت بيأس مقاومته لكنه كان اقوى واكبر منها، وادركت روبيين انه لن يرحمها افلتت منه واسرعت تركض لكنه التقطها من جديد وعلمت روبيين ان الصراخ لن ينفعها اذ لن يسمعها احد. القاها على الأرض وثبت جسمها، محبطاً بذلك اي محاولة بالفرار، لكن فجأة اطلق الرجل صرخة عالية ولشدة دهشتها رأت روبيين دين مورناي يمسك بالمتشرد بعنف ويلقيه على الأرض ثم انهال عليه بالضرب. فافلت الرجل من قبضته واسرع بالفرار، علمت روبيين انه لن يعود ابداً.

بقيت روبيين وجهاً لوجه مع السيد مورناي الذي بدا على وجهه الغضب والدهشة في آن واحد. كانت عيناه تنفحصان

روبين بتعجب، حاولت بياس اخفاء عريها فأخفت جسمها بين
الاعشاب الطويلة، ابتسم دين مورناي وقال:
- اري ان روبرت سلون هو في الحقيقة روبرتا!

٣- أول قسط من ... الألم

www.rewity.com/vb

- وهست رويين بصوت مرتعش:
- رويين... اسمي رويين سلون.
 - حسناً. رويين سلون كدت تدفعين ثمن كذبك.
 - وماذا تعني بذلك؟
 - أعني أن تمثيل دور الرجل، كاد يسبب لك متاعب لا تقوين على مواجهتها. فهل لك أن تشرحي لي معنى تصرفك؟
 - بدا على رويين بأس شديد ولاحظ دين أنها ما تزال تعاني من الصدمة فقال بلطف وهو يقترب منها:
 - هات يدك لاساعدك على الوقوف.
 - لكن رويين امتنعت عن التعاون بل ابتعدت عنه فقال:

- روبيين، أرجو ألا تعتبريني أيضاً رجلاً خطيراً.

- لا أبداً، انما...

أحنت رأسها بخجل عله يفهم سبب شعورها بالاحراج فأجاب:

- أفهم انك تحاولين اخفاء عريك لكن ما زلت أعتقد ان عليك ان تقفي.

فأطاعته روبيين وانتصبت واقفة. وبدأ على ذراعها جرح طفيف اقترب منها دين وتفحص الجرح بدقة ثم قال:

- لا تقلقي، ستكونين بخير... هل لك ان تخبريني الآن سبب تصرفك الغريب.

- أردت ان أعتقد اني رجل كي أستطيع التفاوض معك بشأن موضوع الرهن.

- الرهن؟

- نعم. فحين استلمت رسالتك أدركت ان عليّ مواجهتك، وتذكرت حين قالت أمي يوماً ان الرجال أسياة هذا العالم... فقاطعتها دين قائلاً:

- وظننت بأنك كروبرت أصبحت تشغلين مكانة متساوية؟ أومات روبيين رأسها ولم تجب. نظر اليها دين بلطف وأضاف:

- روبيين... يبقى امر آخر لم تصارحيني به بعد...

والدك... لن يعود أبداً، اليس كذلك؟

- نعم. لقد قتل مع والدي في حادث سيارة منذ ستة أشهر تقريباً.

- وأنت تعتنين بالمزرعة بمفردك منذ ذلك الحين؟

- نعم.

- لماذا لم تخبريني بالحقيقة من قبل؟

- لأنني خشيت أن تنهي عقد الرهن.

- صحيح.

- والآن ماذا ستفعل؟

- هل أنت متعلقة بالمزرعة تعلقاً شديداً؟

- نعم. فكراني تكوب منزلنا الوحيد ولن يسعدنا تركه أبداً.

- اذن. ما زال اتفاقنا مستمراً. وما زلت مصراً على الشروط

التي أعددتها. فاذا كنت منذ أيام قليلة واثقة من قدرتك على

كسب المال من غلة المزرعة، فلم تزل تلك الامكانية جارية

المفعول، لكن تذكرني اني رجل أعمال جدي. فاذا فشلت

سأضطر لاتخاذ التدابير اللازمة لانهاء الرهن. حسناً...

سأرحل الآن... أين حصانك؟

- أرغمه الرجل المتشرد على الفرار.

- لا أعتقد ان ذلك المتشرد سيجرؤ على العودة الى هنا بعد

الآن.

وأمسك بذراعها ووضعها فوق حصانه وانطلق بها نحو المنزل. دفعها احساس غامض للامساك به بشدة وكأنها بشوق لابقائه قريباً. سارت في دماغها أحاسيس لذيدة مختلفة فهي لم تعانق رجلاً بهذه القوة من قبل. اتكأت برأسها فوق ظهره بخفة خاشية أن يشعر به، كم أرادت أن يعدو بهما الحصان إلى الأبد... لكن سرعان ما خاب أملها لرؤية المنزل عن بعد وعندما وصلا نزلت روين عن ظهر الحصان وشكرت دين لطفه فأجاب:

- حاولي ألا تورطي نفسك بمثل هذه المواقف من جديد. وانطلق عائداً إلى مزرعته، تبعته عينا روين تتأملاته وقد بدا مع حصانه في الأفق كلوحة من الجمال والسلطة. تابرت عائلة سلون على أعمالها اليومية الشاقة، ثم أمضى ميكى وتيموثي وأنا معظم أوقاتهم بعد المدرسة للعمل في المزرعة، وتركوا واجباتهم المدرسية للمساء.

استيقظت روين كل يوم قبل شروق الشمس لتبدأ عملها اليومي في الحقل، أحببت عملها إذ بدأت تحصد ثمار أسابيع من العمل الشاق المتواصل.

اقتربت أنا على شقيقتها فكرة جيدة، وهي أن تقوم أنا باستعمال ثمر الليمون والحامض لتحويلها إلى مربى للبيع في السوق. ونجحت الفكرة وانتجت ما يكفي من المال لتزويد

حاجات المزرعة وغما ثمر اليفطين بكميات كبيرة مما أنسى روين تعبها الناتج عن احضار الماء من النهر.

لكن رغم أن كل شيء صار أفضل مما كانت تتوقعه روين إلا أن هناك أفكاراً مختلفة تقلقها وكلها تخص دين مورناي. لم تره منذ تلك الحادثة لكنه لم يغادر ذهنها.

بقيت صورته تتردد في مخيلتها ولم تفارقها ولا لحظة. أرادت طرده من ذهنها لأن ذكرها تؤلمها وتجهل سبب هذا الألم.

أتى الموعد الذي حان فيه دفع أول قسط من الرهن. استيقظت روين من فراشها وهي تشعر بارتباك تناقضت مشاعرها بين احساسين. احساس بالخوف لاضطرارها لزيارة مزرعة الجبل الأزرق، واحساس بالغبطة للقاء دين مورناي من جديد. فبعد انتهاء عملها في الحقل دخلت المنزل، أخذت حماماً، ثم ارتدت بنظولاً نظيفاً يلائم قامتها النحيلة وقميصاً ناعماً يظهر هذه المرة أنها امرأة وليست رجلاً.

لم يزل شعرها قصيراً لكنه نما إلى حد قليل خلال الشهر الماضي. وضعت قليلاً من أحمر الشفاه وصففت شعرها ثم انطلقت إلى مزرعة الجبل الأزرق.

كانت كلاريسا دوتوا مستلقية على كرسي طويل في مواجهة الشمس. تأملتها روين باعجاب، لا شك أن كلاريسا حسنة فائدة وأشبه بعارضة أزياء رأتها روين في مجلات الأزياء. وقفت

روبين برهة بدون ان تنفوه بأية كلمة . نظرت حولها محاولة إيجاد دين مورناي لكن دون جدوى فاقتربت من كلاريسا قليلا وهمست :

- آنسة دوتوا . . .

فتحت كلاريسا عينيها ولرؤية روبين أجابت :

- ها هو روبرت . . . أعني روبين .

كان صوتها قاسياً مما أدهش روبين لحد بعيد فقالت :

- صباح الخير آنسة دوتوا . أرجو ألا أكون قد أبغضتك .

لم تجب كلاريسا بل راحت تتفحص روبين بدقة ، وعلى وجهها ترسم تعابير جافة ولثيمة ، مما أكد لروبين ان كلاريسا تبغضها لسبب ما .

فقالت بلطف :

- هل أزعجك حضوري ؟

- ولماذا تسألين سؤالاً تافهاً كهذا ؟

وضحكت كلاريسا معتمدة احراج روبين . تساءلت روبين عن سبب التغير المفاجيء الذي طرأ على هذه المرأة . فأجابت :
- لأنك تنظرين الى بطريقة لا أفهمها .

- هل تقومين بلعبة أخرى من ألعابك الماكرة ؟ ظننت انه ذكاء منك ان تمثلي دور روبرت سلون ، وسخرت منا معتقدة ان حيلتك هذه نجحت أليس كذلك ؟

- لم يكن هدفي السخرية منكما ، أردت فقط ان أقنع السيد مورناي بتمديد مهلة الدفع واعتقدت اني لن أنجح في ذلك الا اذا كنت رجلاً .

ضحكت كلاريسا وأجابت :

- يا لها من رواية مضحكة .

- لا أفهم ما تعنين .

وبدا الغضب يتسرب الى أعماق روبين ، لماذا تسخر منها كلاريسا ؟ لماذا يهمها الأمر في حين تفهم الوضع دين مورناي ؟
- يالك من ممثلة ماهرة ! ان كنت تحاولين اظهار براءتك فقد اخطأت في اختياري لتصديق قصتك . وما هي مناورتك الآن ؟
- ليس هنالك أية مناورة . جئت لأدفع القسط الشهري للسيد مورناي .

- حسناً . سأتولى أنا استلامه .

- أفضل تسليمه شخصياً .

- أتحشين ان احتفظ بالمال لنفسني ؟

- لا انما أفضل ان أراه شخصياً .

أجابت كلاريسا وشرارة الغضب بادية في عينيها :

- السيد مورناي منهمك بأعماله الآن .

- اذن سأنتظر حتى ينتهي .

- كما تشائين . لا تنتظري مني ان أسليك .

ودخل السيد مورناي في هذه اللحظة وقال:

- هل ترغب رويين بالتسليّة؟

التفت رويين لسماع صوته فغزا وجهها الاحمرار. فقالت

كلاريسا بصوت ناعم:

- دين... حبيبي... جئت في الوقت المناسب. رويين

الصغيرة تلح على رؤيتك شخصياً. فهي لم تثق بتسليم القسط

الشهري لي. وأصرّت على انتظارك.

كم أرادت رويين أن تشرح له الأمر من وجهة نظرها هي،

لكنها لازمت الصمت فلا جدوى من المناقشة. تملكها شعور

بالخجل، حين وجدت نفسها أمام هذين الشخصين اللذين لا

تربطها بهما أية صلة. فلرؤيتهما أحست بوسع الفجوة التي

تفصلها عنهما، فهما ينتميان الى عالم من الرفاهية والتكلف لم

تألفه من قبل. أرادت ان تعود أدراجها بأسرع وقت ممكن

فنظرت الى دين مورناي وقالت:

- جئتك بالمال.

وسألها بتهذيب:

- هل من عادتك التطرق الى قلب الموضوع مباشرة؟

- نعم. فهي ميزة يتحلّى بها جميع أفراد أسرة سلون. والآن

سأعود الى عملي.

أمسك بذراعها قائلاً:

- كنت سأقدم لك شراباً مرطباً.

- لا... شكراً.

- من المستحسن ان تكون علاقتنا مبنية على أسس الصداقة.

حيث انك ستأتين الى هنا بطريقة منتظمة. فأني شراب

تفضلين؟

- عصير الليمون من فضلك.

كانت كلاريسا لا تزال ترمقها بنظرة ساحرة، ترى ما سبب

سخطها المفاجيء؟ جلست رويين برفقة كلاريسا ودين وتولت

كلاريسا التحدث بأمور تافهة، أحست رويين بملل شديد.

اختلست نظرة سريعة الى حيث كان دين جالساً ولاحظت انه

يراقبها.

ترى! ماذا يحول في خاطره؟ هل يذكر لقاءهما الأخير؟

نالت كلاريسا تراقبها ايضاً. وانقبض قلب رويين، لم تعد

تقوى على البقاء أطول من ذلك. أحست ان عليها ان

ترحل... ان تغادر هذه القاعة فوراً. مستتصر زيارتها في

المستقبل على دفع القسط فقط، اما علاقتها مع السيد مورناي

فلن تتعدى نطاق العمل أبداً!

٤ - لا ترغبه عدواً

ومرت أشهر عديدة والأرض لم تزل تتوق للمطار، وثابتت رويين على القيام بسقي الزرع من ماء النهر. وفي مطلع كل شهر قصدت رويين مزرعة الجبل الأزرق لدفع المال المتوجب عليها. كانت تتأمل بحسد وشوق خلال رحلتها إلى المزرعة، خصب أراضي السيد مورناي والماء الغزيرة المتوفرة في جميع أرجائها. بينما توجب عليها وأسرتها العمل الشاق اليومي للحصول على إنتاج ضئيل. كم قلقت رويين كلما مر شهر على زيارتها. هل سيكون بإمكانها جمع المال المطلوب في الوقت المناسب؟ وإذا حصل وفشلت هل سيسمح لها دين مورناي بمزيد من الوقت؟ أم أنه سيقدر إنهاء العقد؟ وكم من مرة

تفحصت ملامح وجهه بحثاً عن ومضة حنان وشفقة، عليها
ستحتاج لها في المستقبل حين ستضطر لطلب المزيد من الوقت
لتسديد الدفع. وفي كل مرة زارت مزرعة الجبل الأزرق،
كانت زيارتها قصيرة، رسمية ومختصرة. وعندما لا تجد دين
مورناي، تكتفي بتسلم المال الى كلاريسا. كانت تفضل الا
تراه لأنها ترتبك لرؤيته وتثور في داخلها عواطف مجهولة.

كانت عائدة من رحلتها اليومية الى النهر لأحضار الماء، حين
ظهر امامها حصان دين مورناي. فرفعت رأسها ورأته ينظر
اليها والدهشة بادية في عينه. فسأله قائلة:
- هل انت بخير؟ تبدو كأنك رأيت شبحاً.

- ماذا تفعلين بدلو الماء هذا؟

تساءلت روبين عن معنى الغضب في صوته. فوضعت دلو
الماء على الارض وحاولت التقاط انفاسها. نظرت اليه
وأجابت:

- لماذا يغضبك ما أفعله؟

- اتعنين انك تجهلين سبب غضي؟

أجابت بالنفي ثم همت بالعودة الى عملها حين أمسك
بذراعها بعنف وقال:

- ما معنى هذه اللعبة الجديدة؟

- انك تؤلني.

وحاولت الافلات من قبضته لكنه كان مصراً على التمسك
بها واجاب:

- اتركك حين تحيين على سؤال.

- كيف أجيبك وأنا لا أفهم معنى السؤال؟

- لم أصدق حين سمعت...

كان صوته بارداً قاسياً ارتعشت له روبين كطير خائف
وقالت:

- لم تصدق ماذا؟

تقلص وجهه واجاب:

- صحيح انك تقومين بسقي الزرع بدلو الماء الذي تحضرينه
من النهر؟

أجابته بدون تردد:

- نعم.

وتساءلت لماذا يهم الامر؟ فأضافت قائلة:

- الاثرياء قليلون هذه الايام سيد مورناي.

- نادني دين ولنضع حداً للرسميات.

- دين...

شرع يحدق بها لبرهة قصيرة ثم قال:

- اذن، فهي قصة حقيقية.

- صحيح، فنحن نحصل على مائتا من النهر.

لم نزل رويين تجهل معنى غضبه ولن تدعه يلاحظ انه اغاظها
بزيارته هذه، ثم سألها:

- لكن... لماذا؟

- لأن الزرع يحتاج للسقي.

- من ماء النهر المحملة بدلو؟

- أعلم انها طريقة بدائية لكن...

- لكن الأمور باتت أشبه بمهزلة.

هل يعتقد انها اختارت القيام بعملها اليومي على هذا
النحو، كيف يجروء على مخاطبتها وكأنها طفلة لا تبالي لخطورة
الموقف؟

- هل تخشى الا أستطيع ان أقوم بدفع القسط الشهري؟
أطلق ضحكة عالية وأجاب:

- تعلمين جيداً أنني سأنتهي عقد الرهن حين تفشلين في
الدفع.

- تماماً ما كنت ترغب القيام به منذ البداية.

- صحيح فذلك يسعدني الى حد بعيد.

ارتعش صوتها وهي تقول:

- لكنك وعدت باعطائنا فرصة جديدة.

- لو علمت الحقيقة لما فعلت ذلك.

كم ألمها صمته البارد الجاف القاسي:

- انك في حالة غضب شديد لا أعلم سببه.

لم يجب دين للحظات طويلة، راحت خلالها عيناه تتفحصان
وجه رويين الاسمر الجميل وقامتها النحيلة الرشيقة ثم قال:

- انني لا أفهم طباعك.

زال الغضب من صوته وبقيت مرارة لا تعلم رويين سبب
وجودها ثم أضاف:

- تقول كلاريسا ان براءتك مصطنعة، تماماً كتمثيلك دور
الرجل منذ مدة. لكنني اتساءل احياناً عن صحة هذا القول.

- أمن عادة كلاريسا تقرير رأيك نيابة عنك؟

ابتسم دين وقد أدهشته سخريتها وأجاب:

- لا طبعاً. حتى لو حاولت فلن تفلح، فأنا اقرر رأيي
بنفسي... لكنك سألتني عن سبب غضبي الشديد فالجواب

على ذلك، هو اكتشاف المشقة التي تواجهك يومياً لسقي الحقل
بواسطة دلو من الماء، وكأنني رجل اقطاعي لا يرحم عبده.

- غير صحيح... فنحن نتقاضى المال من عملنا ولا مبرر
لشعورك بالشفقة نحونا اذ اننا مدينون لك بمبلغ من المال علينا

تسديده.

توقفت رويين قليلاً ثم نظرت اليه بتساؤل وقالت:

- هل افهم من حديثك أنك تفكر باعفائنا من الدفع؟

أطلق دين ضحكة رنانة، احتقن لسماعها وجه رويين

وقال:

- عزيزتي روبين... هنالك حدود للاحسان وانا بلغت هذه الحدود.

- اذن ماذا تحاول ان تقول؟

- أرغب بشراء مزرعة كرانيتكوب.

كم أدهشها جوابه أولاً، ثم تسمرت في مكانها واشتعل الغضب داخلها فأجابت:

- اذا كان سعيك الوحيد هو الاستيلاء على ما هو ملكنا وبسر رخيص اذن فالجواب لا. لا. وألف لا.

- اهدأي يا صغيرتي... لا تسرعي بحكمك. لماذا تعتقدين أنني سأحتال عليك بالسعر؟

- ألسن على صواب؟

- لن تعلمي ذلك إلا اذا كنت مستعدة للتفاوض بأمر البيع.

- لا أقوى على ذلك فكرانيتكوب منزلنا الوحيد.

لاحظ دين نظرة الكآبة التي غمرت عينيها فسألها بلطف:

- هل تحبين أمراً ما؟

أجابته بتردد:

- وعدت امي قبل وفاتها بأن نبقي معا كأسرة واحدة معها

حصل.

.. أفهم شعورك... لكن من المستحيل ان تكلمي عمك

على هذا النحو.

- لا خيار لي سوى ذلك.

- اذا اشتريت مزرعة كرانيتكوب يمكنك واخوتك المكوث

معي في مزرعة الجبل الأزرق.

نظرت اليه روبين بتعجب. كم أرادت تفجير دموعها السجينة، فعرضه جيد جداً ويضع نهاية لمتاعبها. لكن وجود كلاريسا في المزرعة يعقد الأمور ويجعل قبولها لهذا العرض مستحيلاً فاجابته:

- لا مستحيل.

- ولماذا؟

- علينا الاحتفاظ بكرانيتكوب.

- يا لك من فتاة عنيدة... كم عمرك؟

- عشرون سنة. أخبرتك ذلك من قبل.

- أخبرني أشياء أخرى لا صحة لها.

وظهرت ابتسامة رقيقة على وجهه ثم اقترب منها رافعاً وجهها بيده محققاً بعينيها الواسعتين. وتسارعت دقات قلبها وسارت في عروقها أحاسيس مجهولة. فاضاف بهدوء:

- انك فتاة نادرة يا روبين سلون.

ثم ابتعد عنها قليلاً واستمر قائلاً:

- حان الوقت للعودة الى العمل. دعيني أساعدك.

وسأله بدهشة:

- أنت؟

- نعم أنا.

- لكن... لماذا؟

- هل يهم السبب؟

- حسناً... كما تشاء.

كانت رويين تعتقد ان دين مورناي لا يصلح للعمل في الحقل، ثم ما لبثت ان اكتشفت خطأها. قضى دين النهار بطوله وهو يحضر الماء من النهر لسقي الزرع ولم يظهر عليه التعب أبداً. وبين الحين والآخر كانت رويين تخلص نظرة سريعة ناحيته، ولمحت في عينيه نظرة غاضبة علمت رويين انها ناتجة عن اصرارها بالاحتفاظ بالمزرعة. أحست بقوة وسحر وجوده جانبها، ونساءلت عما ستكون دة فعل كلاريسا لو رأت دين مورناي يعمل مع رويين جنباً الى جنب. كانت الشمس على وشك أن تغيب حين أنهى دين عمله فشكرته رويين، مقدرة مساعدته مهما كان هدفها. وقبل رحيله التفت ناحيتها وقال:

- رويين... اريدك أن تعديني شيئاً.

- ماذا؟

- أعلم أنك واثقة من قدرتك على الاعتناء بنفسك، لكن

يتتابني القلق كلما فكرت بك...

- الجواب لا. لن أبيع المزرعة.

- رويين... لم أكمل حديثي بعد.

- آسفة.

- انك ولا شك فتاة بارعة لكن ربما تتعرضين لمتابع مختلفة، حيث انك فتاة في مطلع عمرك وبمفردك ولا يوجد أحد لحمايتك سوى اخوتك الاصغر سنأ... كانت رويين تعلم جيداً أنه يتذكر الخطر الذي تعرضت اليه من المشرود.

ثم أضاف دين قائلاً:

- كنت سأطلب منك وعداً.

- حسناً ما هو؟

ارتبكت رويين لوجوده قريباً وارتعش جسمها. ترى ما هو الوعد الذي يصر على الحصول عليه؟

- اذا اعترضتك أية مشكلة، أريد منك ان تأتي الي لاستشارتي.

أومأت رويين بالانحباب. وقال دين بعد أن أخذ وجهها بين يديه:

- حسناً. اتفقنا اذن.

ولمحت رويين في عينيه نظرة حنان ودفء، ابتهج لها

قلبيها... وفاجأها دين بمعانقتها مما جردها من قدرتها على التفكير بوضوح. كانت واثقة انه سمع دقات قلبها، ثم ابتعد عنها بسرعة خاطفة. اعتلى صهوة حصانه واختفى خلف الاشجار وفي ظلمة المساء. أخذت رويين تتذكر بعد رحيله، معانقته لها. أكانت فعلاً معانقة هيام أم مجرد لمسة لا أثر فيها لأي حب وشوق؟

لكن مهما كانت فلا شك أنها جعلت الأرض تدور حول رويين، وهزت أعماقها من جذورها وحملتها إلى ما فوق الغيوم، وأفقدتها اتصالها بالحاضر، وأحست كأنها محمولة على اجنحة إلى نجمة اختطفتها إلى عالم جديد لا يسكنه أحد. جلست رويين حول مائدة الطعام في المساء، ولم تجد أي شهية للأكل. كانت ما تزال تحت سحر العناق الذي جمعها بدين قبل رحيله. نظرت إليها أنا بقلق وقالت:

- رويين هل أنت بخير؟

- طبعاً... أشعر بقليل من التعب فقط.

- عليك بتناول طعامك لاستعادة نشاطك... هل أقلقك

السيد مورناي؟

- لا... أبدأ.

- ألم يهدك مثلاً؟

- يهدني؟

تفاجأت رويين لهذا السؤال إذ كان دين في هذا الحين محور أفكارها، لكن لسبب يختلف تماماً عما تعتقده أنا. فأضافت رويين قائلة:

- لا... لم يهدني أبداً.

وفكرت رويين بمعنى تصرفات دين تجاهها اليوم. فقد أظهر صفات لم تفكر رويين يوماً بأن تنسبها إليه. ترى هل هو ماكر؟ هل يحاول التلاعب بعواطفها للتوصل إلى هدفه، وهو الاستيلاء على المزرعة؟ رفض قلبها هذه الامكانية البغيضة. لكن عقلها أبى أن ينكرها. لماذا يهتم دين برويبن في حين تسكن منزله حسناء فاتنة تفوق رويبن جمالاً ورقة وأنوثة. لا بد أن دين يسعى وراء هدف ما وعليها أن تكون حريصة.

جعلتها هذه الفكرة تستعيد اتصالها بالواقع وشرعت تتناول طعامها مدركة أهمية الاعتناء بصحتها وقوتها الجسدية للمثابرة في عملها. فلن تدع لدين أي فرصة تؤهله إنهاء الرهن.

خيم على قلبها شعور بالحزن. كان من السهل مقاومة دين مورناي حين لم يمن لها شيئاً، لكن بعد اليوم بات شعورها نحوه مختلفاً جداً وعلمت انه آخر انسان تريده كعدو لها.

٥ - طارت . . . وسكنت نجمة .

جلست رويين بعد العشاء في غرفتها، تعد لائحة التكاليف الشهرية التي يتوجب دفعها. انهمكت في عملها للمحظات طويلة حتى ملت منه، فقررت الخروج للتنزه في الحديقة عليها تستعيد نقاوة تفكيرها. كانت رويين تعلم مصدر قلقها وارتيابها. احتاجت للاختلاء بنفسها، فربما توضحت لها عواطفها. تذكرت أيام الدراسة حين كانت تستمع لصديقاتها يتحدثن عن مغامراتهن المختلفة. وكم شعرت أنها تختلف عنهن. كانت تفضل ركوب الخيل على الخروج برفقة صبي الى حفلة راقصة مثلاً. ومراراً ما قرأت رويين قصصاً عاطفية، حين اجبرها الطقس الممطر على المكوث في البيت، لكنها لم تجد اي

ارتباط لها بالواقع، ولم تترك في نفسها أي أثر. ها هي تدرك اليوم، أنها فعلاً تعاني من شعور ولد في داخلها منذ أيام لكنها تجاهلت وجوده.

كان الحب بالنسبة اليها شعوراً لا تعلم عنه شيئاً. حتى انها اعتقدت انه اختيار متواجه يوماً، ولم تدع نفسها تفكر به لوقت طويل، اذ كانت دائماً منهمكة بأمور أخرى لا علاقة لها بالعواطف إطلاقاً.

والآن ماذا حل بها؟ لماذا يتجاوب قلبها بهذه القوة مع دين مورناي؟ فهو أشبه برجل متزوج. أليست كلاريسا المرأة التي ستحل مكانة زوجته في المستقبل؟

وحملت ذكرياتها الى ذلك اليوم، حين قابلته لأول مرة واعتقد بأنها رجل. أرادت أن تكون متساوية له. لكن مستحيل! فهي تعلم الآن أنه قبل بتمديد مهلة الدفع لاضباب شخصية نخصه، ولم يكن قبوله تجاوباً لتوسلاتها.

كم بدا لها ذلك اليوم في الماضي، وكم تغيرت مشاعرها منذ ذلك الحين! الآن تريد دين مورناي أن يعاملها كأمراة. أن يودها، ويريد لها... وراحت رويين تنزه بين الأشجار، تنشق عير الازهار الاستوائية، وتأمل نجوم الليل التي تلمع في السماء الصافية. تسرب التعب الى جسمها فقررت العودة الى غرفتها. هرعت الى خزانة الثياب وتناولت منها ثوب أمها الرائع

الذي سبق أن ارتدته من قبل، نزعته ثيابها وارتدته من جديد، وراحت تتأمل نفسها في المرآة. فالثوب يلائم قامتها النحيلة وخصرها الرشيق. كانت قماشته من النسيج الحريري الصقيل، ولونه مشرقاً، ارتدته والدتها لحضور الحفلات العديدة التي كانت تذهب اليها برفقة زوجها قبل انتقالهما الى المزرعة.

جعلها الثوب تشعر بانوثة لم تألفها من قبل. فجلست أمام المرآة تسرح شعرها ثم تناولت بعض ادوات التجميل وراحت اناملها التي تفتقد للخبرة تضع أحمر الشفاه وكحل العين، وحين نظرت الى نفسها من جديد، رأت في المرآة صورة مختلفة تماماً. وفجأة سمعت صوتاً خفيفاً خلفها ينادي:

- رويين...

فالتفت بسرعة وقد أدهشتها رؤية دين مورناي في غرفتها. فهي لم تسمع وقع خطواته مطلقاً. بقيا يحذقان أحدهما بالآخر بدون التفوه بأي كلمة. وكاد قلب رويين يخترق جسمها. حاولت ان تبسم لكن تقلص عضلات وجهها جعل الأمر صعباً. فقالت بصوت مبحوح:

- لم أسمعك تدخل.

- طرقت على الباب ولم يرد أحد. أرى انك مشغولة... كم بدت عيناه لامعتين! كان يحذق اليها بدهشة، متفحصاً

وجهها الطري والطريقة التي تهذل بها الثوب فوق قامتها.
تذكرت رويين أنه سبق وان رأى كتفيها العاريتين من قبل وكم
انتابها الخجل حينذاك. أما الآن فشعورها يختلف. فهما بمفردهما
في هذه الغرفة التي يضيئها نور الشمعة. وفي ذهن رويين لم تنزل
تجول اسئلة عديدة. ترى أيعتبرها دين امرأة بكل ما في هذه
الكلمة من عطر ومعنى؟ فسألها دين قائلاً:

- من أين لك هذا الثوب؟

- كان لأمي.

- ولماذا؟ ترتدينه أنت الآن؟

- كنت أجربه فقط. لم أتوقع دخولك المفاجيء الى غرفتي.

- أردت اعلامك بأمر ما. وحين وجدت الباب مفتوحاً

دخلت.

- وما هو هذا الامر؟

- سأخبرك فيما بعد. لكن أريد ان أعلم أولاً هل انت ذاهبة

الى حفلة رقص؟

- لا. أردت ارتداء الثوب لارضاء فضولي فقط، هل

يعجبك؟

- انه حقاً جميل.

تشجعت رويين لهذا الاطراء واقتربت من دين قليلاً

وقالت:

- دين... هل أبدو فيه كامرأة؟

اجاب دين والابتسامة تعلو وجهه:

- طبعاً... مستحيل ان اعتقد انك روبرت.

وحين رأى خيبة الامل على وجهها أضاف:

- تبدين حقاً رائعة... فائنة... جذابة جداً.

وابتهج قلب رويين واقتربت من دين لشدة فرحتها وقالت:

- دين... أرجوك عانقني.

- رويين!

- أرجوك دين، تماماً كما فعلت اليوم قبل رحيلك.

حمد دين في مكانه. كيف تشرح له رويين ان ما تحتاجه هو

برهان لما قاله حين وصفها بجذابة.

- دين أرجوك...

اقترب منها اكثر وقال:

- رويين أتعلمين كم لي من العمر؟

- لا.

- خمسة وثلاثون.

كان صوته قاسياً. فهمست رويين بلطف:

- لا ابالي لعمرك.

جذبها دين نحوه وعانقها بلهفة، أحست رويين أنها تحلق،

التفت ذراعها حول عنقه مداعبة بأناملها الرقيقة شعره الاسود

المجعد، وأحست بروحها تلتصق بروحه، ومن جديد غادرت رويين هذا الكوكب الى كوكب آخر فوق النجوم، ولم تعد تشعر بثقل وزنها على الارض وكأن الجوف قد جاذبته. وعندما ابتعد عنها دين تفاجأت رويين لجفائه وصاحت ببأس:

- دين...

- يكفي هذا.

- ما الذي يغضبك؟

واغرورت عيناها بالدموع.

- ألا تعلمين ما تفعلين؟ أنت الآن أشبه ^{عروسي} البحر المستلقية فوق صخرة، تجذب بحارة السفينة لهلاكهم. هزت رويين رأسها وأحست انها فقدت دين من جديد، اذ وسع الشق بينهما ولم تعد قادرة على الاقتراب منه.

- أهى كلاريسا السبب وراء غضبك؟

- كلاريسا!

وضحك دين ثم اضاف:

- أعانق من أشاء ومتى أشاء. لكن كلاريسا على الاقل تحتك

بفئة من الناس تناسبها.

- لا أفهم ما تعني بذلك.

- أخبرتك عن عمري، أتذكرين؟

- نعم أذكر.

وفهمت رويين حينئذ ما يقصده دين وغمرها شعور بالخجل. فهي خيبت أمله بها، ولا بد انه يعتبرها عديمة الخبرة ولم يجد اي متعة في معانقتها. فقال مقاطعاً حبل تفكيرها:

- تفهمين ما احاول قوله أليس كذلك؟

- طبعاً.

- اذن لننسى ما حدث هنا الليلة.

أن تنسى! أبداً... لكنه سينسى ما حصل اذ لم يعن له الامر شيئاً، فحاولت رويين التصنع بالهدوء ونجحت بانظهار ابتسامة على شفثتها. وقال دين:

- سأرحل الآن. طابت ليلتك يا صغيرتي.

وحين اقترب من الباب التفت من جديد وقال بصوت

جدي:

- دعي الأبواب مقفلة، لا تعرضي نفسك واختك للخطر،

اذ يمكن لأي عابر سبيل ان يستغل الموقف أم أن هذا ما

تريدينه؟

تملكها غضب شديد كما لم تشعر من قبل أبداً واجابت:

- اذهب الى الجحيم دين مورناي.

- حسناً سأذهب، لكن لم أخبرك عن سبب مجيئي لزيارتك

بعد. جئتك بأدوات جديدة للاستعمال في الحقل. فهل يهمك

الامر؟

- لا شكراً.

أجاب بجفاء . حتى لو كانت قلبياً ترغب بتزويد المزرعة
ببضاعة جديدة، لكنها أبت ان تقبل احسانه وفي ظروف كهذه
فاجاب :

- لننسى ذلك أيضاً اذن . نامي بسلام .

- بكل تأكيد .

وغادرها دين مورناي . وبقيت تزرع أرض الغرفة بخطواتها
المضطربة . آوت الى فراشها وحاولت دون جلوى ان تستسلم
للنوم . لكن في قلبها كانت تتصارع عواطف مضادة
ومتشابكة . . .

تنتقل بين خيبة الامل وشعور خفي بالاثارة . تساءلت عما اذا
كان يمكن لها ان تنسى دين مورناي والعناق الذي ضمهما .
ايكمنها نسيان صدره الواسع ودقات قلبه تندمج مع دقات
قلبها ؟ كم ارادت أن تبقى في طيات حنانه وان ينساها الزمن .
في الصباح كانت منهكة من التعب ، لكنها أرغمت نفسها على
مغادرة فراشها ولم تستجب لرغبة جسمها الجائعة بالبقاء في
فراشها والاسترخاء .

تذكرت كلمات دين مورناي حين وصفها بحورية البحر .
دل وصفه على انها رائعة الجمال ، ولم تجد اي علاقة لها بهذا
التشبيه . . . فهو يلائم كلاريسا أكثر فهي الحسناء الجذابة التي

تسحر الرجال بطريقتها المغرية . في أي حال لم يعد يهمها ما قاله
دين ، فأمامها يوم عمل . فارتدت ثياب العمل ثم تذكرت ما
قال لها أمها يوماً :

- روبين سيأتي اليوم الذي ستخلى فيه عن تصرفاتك
الصيائية ، اذ سيأتي رجل يوقف في داخلك شعوراً بالانوثة
والحنين للاحساس بأنك امرأة .

ويبدو أن اليوم اتى وظهر الرجل المنتظر . لكن لماذا شاء القدر
ان يقع هذا الحدث المهم في هذا الوقت المعين من حياتها ، وعلى
يد رجل لا أمل لها بامتلاك قلبه أبداً ؟

٦ - مخلب الهرة

ومرت الأيام... وحاولت روبين بجهد ان تطرد دين مورناي من تفكيرها فانهمكت بعملها وبدأت تقطف ثمار الجهد المتواصل الذي بذلته خلال الأشهر الماضية، اذ انتجت المزرعة ما يكفي من المال لدفع قسط الرهن الشهري، ومزبداً من المال ادخرته روبين لتتمكن من اعادة المياه الى المزرعة في المستقبل القريب.

وفي مطلع الشهر، حين ان الاوان لدفع القسط الشهري للسيد مورناي، ارسلت ميكي ليقوم بهذه المهمة بدلاً عنها. ارادت نفادي رؤية دين مورناي من جديد، لكنها لم تستطع مقاومة شعورها بالندم والخيبة لرؤية ميكي ينطلق على ظهر

حصانه متوجهاً الى مزرعة الجبل الازرق، فلقاء دين مورناي
أهم ما يريده قلبها وآخر ما يريده عقلها وهكذا يتفاعل الصراع
داخلها.

غابت الشمس وهمت رويين بالعودة الى المنزل، حين
سمعت حصانا يقترب ناحيتها، أدركت مباشرة انه دين
مورناي. التقى نظرها وبقيا يحملقان احدهما بالآخر دون
التفوه بأي كلمة. تأملت رويين يديه المسيطرتين على الحصان
بقوة وسلطة. يدها اللتان أمسكتا بها في شوق ولهفة حاملتين
اياهما الى ما فوق النجوم، وكانت قميصه تلتصق بجسمه مظهرة
عضلات صدره القوية. وشفته الممتلئتان تظهران ابتسامة
خفيفة، أما عيناه الرماديتان فتحملان نظرة غامضة أقلقنت
رويين، فارتعشت وتسمرت في مكانها. كم حاولت ان تبقى
هادئة وهي امامه وان تنسى كيف عانقها وجذبها اليه وكأنه
يرغبها بكل جوارحه. لكن لرؤيته من جديد عادت هذه
الذكرى الى مخيلتها بوضوح. وانتابها شعور انه لم يشس ما حصل
ايضا. كان دين اول من اخترق جدار الصمت حين قال:

- حسناً رويين.

- حسناً؟

- هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم. هل استلمت قسط هذا الشهر؟

- نعم.

كان صوته ساخراً وكأنه يعلم السبب وراء ارسال المال
بواسطة ميكي.

- اذن ماذا تريد؟

ضحك دين مورناي لسماع نبرة صوتها الغاضبة، ونزل عن
حصانه واقترب منها ثم أمسك بوجهها بين يديه محذوفاً بعينيهما
وقال:

- هل أخيفك؟

- لا.

وابتسم من جديد واجاب:

- لم أعد أعلم متى تقولين الحق، جثتك بدعوة.

- دعوة؟

- دعوة لحفلة ساعدها في منزلي، يتخللها الرقص وتناول
العشاء. والدعوة تشمل جميع أفراد أسرتك. فماذا تقولين؟
- أقبل دعوتك بكل سرور.

يسر رويين حضور الحفلة، خاصة بعد مضي وقت طويل
منذ حضرت آخر حفلة. ونظرت اليه وقد احتل اللطف عينيها
بدلاً من الغضب وقالت:

- ماذا تريدني أن ارتدي.

ارتدي ثوبا جميلاً طبعاً هل لديك ما يلائم؟

- لدي الثوب الذي كنت ارتديه ذلك المساء...

وتوقفت قليلاً تلتقط أنفاسها ثم تابعت:

- أتذكر الثوب؟

- طبعاً.

- ألم يعجبك؟

- أعجبني لحد بعيد لكنه يلائم حفلة راقصة رسمية،

ستحتاجين لثوب مختلف لهذه المناسبة يا صغيرتي.

صغيرة! ها هو ينطق بهذه الكلمة البغيضة من جديد

فابتعدت عنه بغضب فقال:

- ما الذي فعلته الآن؟

- يغيظني حين تطلق علي كلمة «صغيرة» لم أعد طفلة بعد

الآن، ربما لم تلاحظ بعد لكنني امرأة. وجذبها إليه وداعبت

أنامله وجهها الرقيق وقال:

- انك فعلاً امرأة، لكنك مازالت طفلة في بعض الأمور

لذلك...

وتلاشت كلماته وكأنه يخاطب نفسه فسأله رويين قائلة:

- ماذا؟

كان يحرق بها. غابت السخرية عن وجهه فأضافت رويين

تخاطبه:

- دين... ماذا كنت تقول؟

- قلت انني اريدك أن تشتري لنفسك ثوباً يلائم الحفلة،

ولانا أيضاً. سأرسل كلاريسا لترافقكما الى المدينة.

- دين...

واقتربت منه أكثر فصاح قائلاً:

- رويين كفي عن تعذبي، من الأفضل لك ان تهتم برجل

من عمرك.

لا شعورياً، وكأن موجة من الغضب سحقته كلياً، رفعت

رويين يدها وصفعته على وجهه، شحب لونه وظهرت في عينيه

شرارة خطيرة فقال لها:

- ربما انت هرة مأكرة، لكن لا تحاولي ان تعيلدي ما فعلته

الآن مرة أخرى.

- وربما انك عجوز لكن لا تخاطبيني بهذه الوقاحة مرة أخرى.

وبقيتا يحرقان احدهما بالآخر لمدة طويلة كانت يداه حول

خصرها فأبعدها عنه بعنف وتوجه نحو حصانه ورحل.

أدركت رويين، بعدها، انها لن تراه بعد الآن إلا بشأن عمل

في كل حال هذا أفضل لكليهما... لكن كيف تتحرر من هذه

الكآبة المخيمة على قلبها؟ فهي لم ترغب يوماً ان يصبح دين

مورناي مهما في حياتها الى هذه الدرجة. فلمجرد رؤيته

يكتسب نهارها معنى وفرحاً ورونقاً لا مثيل لهم.

وخضعت رويين للأمر الواقع وهو انه لن يكون بينها وبين

دين أي اتصال في المستقبل، سترسل ميكي لدفع القسط الشهري كلما حان الوقت.

لم تصدق رويين عينيها حين رأت سيارة تقترب من المزرعة يوماً. وقفت تتساءل عن هوية الزائر، حين اتضح لها انها كلاريسا. دهشت وبعد ان زالت عنها الصدمة اقتربت من السيارة لتستقبل زائرتها. كانت كلاريسا تتألق بثوب رائع وقد اعتنت بمظهرها الى آخر حد. وابتسمت لرؤية رويين وقالت:

- عزيزي رويين تسرني رؤيتك من جديد.
- أهلا كلاريسا. كم تمنيت رويين ان توازي كلاريسا النوتة واتزان ورشاقة. فثيابها المهيمة الصبائية وشعرها المبعثر، انكششت رويين على نفسها، وشعرت بأنها فعلاً طفلة حين تقارن نفسها بهذه السيدة الانيقة الجذابة.

وتذكرت رويين ان عليها التصرف بتهذيب وقالت:

- هل تفضلين الى الداخل؟

- بكل سرور.

فاصطحبتها الى شرفة المنزل حيث تتدلى من الجدران نباتات وأزهار من جميع الأنواع. منها أزهار الكاميليا والازيليا. كانت رويين تفضل الشرفة على أي مكان آخر في المنزل اذ تشرف على جبال خضراء شامخة. بدا التعجب على وجه كلاريسا، حين رأت رويين تحضر صينية عملة بالمرطبات والكعك الطازج

الذي طهته أنا لتوها.

تناولت كلاريسا عصير الليمون المنعش، ثم همت بالتطرق الى سبب زيارتها المفاجئة فقالت:

- رويين متى سيسمح لك ولانا الوقت بمرافقتي الى المدينة؟
- المدينة؟

- لشراء بعض الثياب، ألم يخبرك دين عن الحفلة التي ستقام في منزلنا؟

- لم أعلم... أعني... لم اعتقد...

- رويين! لكن دين اخبرني انكما اتفقتما على ان آتي يوماً، واصطحبك وأنا الى السوق لشراء ثوب لكليكما.

- صحيح... لكن...

وتوقفت رويين قليلاً لتفكر بما يجري. اقترح عليها دين ان يرسل كلاريسا لمرافقتها وأنا الى المدينة للتبضع لكن ذلك كان قبل مشاجرتهم، واعتقدت رويين انه لم يعد يرغب بوجودها أو بوجود أي فرد آخر من أسرتهما في حفلة. لكن هل أخطأت في حكمها؟

- رويين! ماذا تنتظرين؟ هدايا من هذا النوع لا تأتي كل يوم.

- لكنني لا أريد شفقة السيد مورناي.

- رويين... اهدأي. ان هدف السيد مورناي من هذه

الهدية ليس الشفقة انما... اعذريني لا أقصد اهانتك... فيها
أنه دعاك وأسرتك لحضور الحفلة، فهو حريص على ان تأتي وأنا
بشباب ملائمة.

حدقت رويين بكلاريسا لوقت طويل ونسيت ان ترد على
قولها. كانت تفكر بالسبب وراء كرهها لكلاريسا، تذكرت
كيف انها أعجبت بها لحد بعيد حين رأتها لأول مرة، وكيف انها
حتى حاولت تقليدها. فلماذا تغير شعورها تجاه هذه المرأة؟
الأنها متصلة بدين مورناي اتصالاً حميماً؟

لكن لماذا تهتم؟ فدين مورناي سيتزوج يوماً، وكلاريسا
تلائمه جداً، حتى لو لم تكن تليق بأن تكون زوجة مزارع.
فالمرأة التي ستتزوج دين مورناي لن يتوقع منها العمل في
الحقل، بل الأرجح ستكون ربة بيت تستقبل الضيوف،
وتشرف على تنسيق الحفلات الاجتماعية العديدة التي يقيمها في
منزله. وكلاريسا بإمكانها الاشراف على هذه المهمة على أكمل
وجه. لكن الأمر الذي يؤلم رويين، هو التفكير بكلاريسا
كزوجة لدين. فهي ستشعر بالمثل نحو أي امرأة توحى لها بهذه
الفكرة. قاطعت كلاريسا افكارها قائلة:

- رويين. تبدين كأنك رأيت شيئاً.

وضحكت كلاريسا مما جعل رويين تتفرض في كرسياها
مدركة انها شردت بالتفكير لوقت طويل فأجابت:

- آسفة. لم أقصد التحديق بك... كنت أفكر...
- لم تقولي لي بعد متى سيمكنك مرافقتي الى المدينة؟
- غدا بعد الظهر اذا امكن.
- بكل تأكيد. سأتي لاصطحابك وأنا غدا الساعة الواحدة
بعد الظهر.

وهمت كلاريسا بالرحيل ثم اضافت.

- شكرا على الشراب اللذيذ.

تمنعت أنا بالمرأة سعيدة لما تراه. اختارت لها كلاريسا ثوباً من
اللون الأزرق الشاحب، تزينه أزهار صغيرة لطيفة. كم تمنيت
أنا ان ترتدي ثوباً مثله، بهذه الانوثة وهذا الرونق. اما رويين
فكانت في حيرة من أمرها، اختارت لها كلاريسا ثوباً زهري
اللون بينما وقع اختيارها على ثوب أخضر يشبه الى حد ما الثوب
الذي كانت ترتديه حين فاجأها دين في غرفتها تلك الليلة. كان
الثوب يظهر خصرها الرشيق ويكشف على لون بشرتها الاسمر
ويلائم لون عينيها الاخضر. لكن كلاريسا أصرت على أن
الثوب الزهري يلائم شخصية رويين اكثر، ووافقت رويين
على انه جميل حتى لو انها تظهر فيه كفتاة في مطلع عمرها، بينما
يبرز الثوب الأخضر النوثتها وتبدو فيه كامرأة.

وبعد الحاح من كلاريسا، رضخت رويين لاختيار الثوب
الزهري المتحفظ. فقبل كل شيء دين مورناي سيدفع ثمنه

وعليها احترام رأي كلاريسا.

وفي اليوم المعين للحفلة انتهى العمل في مزرعة كرانيتكوب باكراً. ومهما فعلت رويين لتقنع نفسها أن الحفلة لا تعني لها شيئاً سوى مجرد قبول رسمي لدعوة تلقته من السيد مورناي، لكنها فشلت في محاولتها إذ ما برحت غبطة أنا وأخوتها أن تسربت إليها أيضاً واستعد الجميع للرحيل.

فبعد أن اتخذت رويين حماماً وجففت شعرها الذي بات يصل إلى كتفها، مما أسعد رويين لرؤيته ينسدل فوق ظهرها مرة أخرى، ارتدت فستانها ووضعت الكحل وأحمر الشفاه. أسرها ما رأت في المرأة. فهي فعلاً تبدو مختلفة.

وصلا إلى مزرعة الجبل الأزرق. كانت الشمس قد غابت خلف التلال والبيت مضيء بأنوار تندفق من جميع غرفه ومن الحدائق التي تحيطه أيضاً. جاء دين لاستقبالهم وحاولت رويين الاحتفاظ بهدونها وعدم تأثرها لرؤيته، لكنها أخفقت في هذه نبضات قلبها السريعة حين التقت نظراتها. كان يرتدي طقم أنيقاً يلائم قامته الطويلة ووجه الوسيم، ويدعم مظهر السيادة الذي يوحي به. فكرت رويين بذهنها أنه أجمل رجل رأت في حياتها، وأول رجل حرك داخلها عواطف متعددة لم تشعر بها سابقاً.

لقى عليها التحية ثم لرؤية أنا اقترب منها وقال:

- أهلاً أنا. تبدين جميلة للغاية.

- شكراً سيد مورناي.

كانت عينا أنا تشعان من الفرح. ثم اقترب دين ليحيي ميكى وتيموثي حين وصلت كلاريسا لتستقبلهم. انقبض قلب رويين وكأنها لم تتوقع رؤيتها، ولم الغرابة وكلاريسا مقيمة في المنزل ومن الطبيعي جداً أن تقوم الليلة بدور المضييفة. ومن المعروف أنها ستصبح زوجة دين مورناي في المستقبل القريب. ارتدت كلاريسا ثوباً مفتوح الصدر يكشف على ذراعيها وكثفها، يلتصق بقامتها مظهراً رشاقة قدما بارزاً أنوثتها الجذابة. ها هي ترتدي ثوباً من الطراز الذي ألفت على رويين ألا ترتديه لأنه لا يلائم المناسبة. اقتربت من رويين وامسكت بذراعها قائلة:

- رويين تعالي... أريدك أن تقابلي شخصاً لطيفاً.

- أنا؟

- نعم أنت. صدقيني سيعجبك جداً.

كيف سيعجبها أن لم يكن دين؟ ولهذا الفكرة انكمش قلبها. رفضت أن تعترف لنفسها بالمعنى الكامن وراء هذه الفكرة فقالت متمردة على عواطفها:

- بكل سرور إنها فكرة رائعة.

٧ - حديث خلف الأشجار

كان اسمه جوني اسعدته مقابلة رويين وبادلته هي الشعور نفسه. لكن لم ينتفض له قلبها، فوجه دين مورناي قادر على اثارة عواطفها وزرع الارتباك في اعماقها. لكن جوني رجل لطيف ووسيم، يعمل كمدير لشركة التبغ المجاورة لمزرعة كراينتكوب. وهو في الوقت نفسه يدرس الزراعة في الجامعة. كان طويل القامة نحيلاً واسمر اللون. ادركت رويين انه لا يكبرها سوى بثلاث سنوات فقط. اظهر اهتماماً شديداً برويبن، مردداً على مسمعا كلمات الاطراء، معبراً بذلك عن اعجابه وتقديره. سمعت منه رويين جميع ما كانت تحلم ان تسمعه من دين مورناي.

اشتعلت النار في المدافئ وفاحت في الجو رائحة اللحم المشوي تختلط برائحة الازهار التي تحيط ارجاء المنزل، وفي السماء كانت تلمع نجوم الليل. وترنحت رويين من روعة المساء، واحست كأنها في عالم خيالي اجمل من ان يكون حقيقة. التف المدعوون حول النار، وغمر الجميع شعور بالغبطة والفرح. بقي جوني مع رويين لم يفارقها لحظة. وخلال انهماكهما في الحديث اقترب منها دين وكلاريسا التي قالت والابتسامة تعلو شفثتها:

- حسناً رويين وجوني كيف نجدان الحفلة؟

نظرت رويين الى دين ووجدت لدهشتها ان الغضب يكسو وجهه ومرة اخرى بدأ قلبها يخفق بسرعة. كم تود ان تلمسه وكم يبدو الأمر مستحيلاً رغم انه قريب منها. ورداً على سؤال كلاريسا اجابت رويين:

- انها ولا شك حفلة رائعة.

- ربما مقابلة صديق جديد اضافت للحفلة رونقاً واهمية. اما

قلت لك ان جوني سيعجبك جداً؟

يعجبها جوني طبعاً، لكن ليس الى الحد الذي تحاول كلاريسا ان تخلقه. فكيف تمرؤ هذه المرأة ان تنظم لها حياتها كما تشاء؟ واعتقدت رويين ان دين طلب من كلاريسا ان تعرفها بجوني. كم تكرههما في هذه اللحظة، فهي ليست دمية بين

ايديهما، ولا شأن لها في التدخل في حياتها الشخصية. فاذا اعجبها جوني فالأمر يتعلق بها فقط ولا حاجة لكلاريسا او دين ان يتدخلوا في الموضوع.

كانت على وشك ان تتكلم حين قال جوني:

- رويين فتاة رائعة. يسعدني اني امكث في هذه الجوار فذلك سيؤهلني لرؤيتها مراراً.

- يبدو ان الحفلة جلبت لكما الحظ اليس كذلك؟

ووضعت كلاريسا يدها فوق يد دين كأنها تطلب منه ان يدعم ملاحظتها، لكنه لازم الصمت وبدأ عليه الغضب اكثر من قبل وفي الوقت نفسه كانت رويين تشتعل غيظاً.

ابتعد عنهم دين وتبعته كلاريسا. لاحقتها عينا رويين وهما يختلطان مع جماعة من اصحابها. ولرؤيتها معاً يجدر الذكر انها فعلاً ينسجمان شخصية ومظهراً. ومن جديد تسرب الألم الى قلب رويين، ذلك الألم الحاد الذي باتت معتادة عليه الآن.

كان جوني قد تركها لبرهة ثم عاد ومعه صينية محملة بالأكل ومشروبات عصير الليمون. شعرت رويين ان لا شهية لها للأكل، خاصة بعد رؤية دين وكلاريسا يتمتعان بوقت سعيد. لكن من المهم جداً الا تظهر حقيقة عواطفها وعليها التصنع بالفرح. وفيما بعد، حين تنزوي مع نفسها من جديد متفكر بعواطفها محاولة تفسيرها وايجاد حل لها.

وسرعان ما وجدت رويين نفسها تتجاوب مع جو الغبطة والسرور الذي يخيم على الجميع. واسعدتها وجود جوني قربها ليهتم بها ويجعلها تشعر بانها امرأة. تناولت طعامها ووجدته لذيذاً. وبعد ان انتهى الجميع من تناول الطعام وماتت النار في المدافئ، صدى صوت الموسيقى وغصت القاعة بالراقصين. انضم الى شملهم جوني ورويين التي نسيت جميع همومها وركزت انتباهها على الرقص مع جوني، محاولة تجنب النظر الى دين، لكن لم يكن ذلك سهلاً ابداً. لاحظت رويين ان دين رقص مع نساء عديدات خلال السهرة لكنه رقص مع كلاريسا معظم الوقت. وكم ازعج رويين رؤيتها يشاركان وقتاً حميماً اذ التفت ذراعاً كلاريسا حول عنق دين تداعب شعره واتكأت برأسها فوق كتفه وتمسكت به كأنه ملكها. بلغت الساعة منتصف الليل حين اقترب دين من رويين ودعاها للرقص فاجابت:

- ربما من الأفضل الا ارقص معك.

لكنه لم يأبه لرفضها بل انتزعها من مقعدها وتوجه بها الى حلبة الرقص. التفت ذراعاً حول خصرها وهدق في عينيها بصمت ثم قال بعد لحظات قصيرة:

- هل وقعت في حب جوني بهذه السرعة؟ ام انها فكرة وجودك بين ذراعي التي تزعجك للدرجة التي ترفضين فيها

الرقص معي.

رغم شوقها الجامح للرقص معه والشعور بلمسة يديه اضطرت رويين ان تكذب وهي تقول:

- يمكنك ان تقول ان هذا الكلام صحيح!

اطلق دين ضحكة عالية واجاب:

- كلاريسا على حق فانت ما زلت طفلة!

- اهذا ما تقوله كلاريسا؟

- نعم وهي على صواب.

اشتعل الغضب في داخلها مرة اخرى لكنها احست باليأس. ارادت ان تقول له اشياء كثيرة لتدافع عن نفسها، لكنها اخفقت في محاولتها. بقيت عيناها معلقتان بدين والحنية بادية على وجهها ثم قالت بصوت خافت:

- دين...

لكنه وضع انامله فوق شفتيها قائلاً:

- لا تتكلمي، الا تعلمين ان الرقص والكلام لا يشفقان؟

وجذبها اليه وراحا يرقصان. تركت له رويين حرية التنقل بها، واحست كأنها يشاركان حلماً جميلاً لانه لا ينتهي ابداً. ثم اصطحبها الى بقعة خالية مظلمة، حيث يستحيل لاحد ان يشاهدهما. وهمست رويين من جديد:

- دين...

لكنه احبط كلماتها قائلاً:

- هس...

كان يعانقها مما جعل مشاعرها تنقلها الى عالم سحري، وراودتها افكار شتى تزاخت في رأسها وكادت تشتتها عقلياً. ثم فجأة، ابتعد عنها دين وتوقف عن الرقص. امتلأت عينا روين بالخيبة لكنها سرعان ما اكتشفت سبب توقفه. لمحت وجود كلاريسا قريبا ويدها فوق ذراع دين وقالت:

- بدأ جوني يمل من وجوده بمفرده، فوجدت انه من الافضل ان اقاطع رقصتكما. روين! هيا بك يا عزيزتي عودي الى جوني فهو لم يعد يحتمل الانتظار.

بدت في عيني كلاريسا نظرة سامة عدوانية وانتقل نظر روين الى دين الذي بدا عليه الغموض ولم تستطع روين قراءة التعبير على وجهه. اغاظها انه لازم الصمت ولم يظهر اي غضب. عادت روين الى جوني الذي كان منهمكا بالتحدث مع احد المزارعين، واسعدته رؤية روين من جديد لكن لم يبد عليه الملل من طول الانتظار، بل كان مهتماً باكمال حديثه.

استمرت الحفلة، لكن بالنسبة الى روين ضاع السحر وتلاشى الضياء وحان الوقت للعودة الى المنزل. اقترح دين ان يصطحبها واسرتها الى منزلهم، لكن جوني اصر على ايصالهم روافق دين بدون اي اعتراض.

ودعهم بتهذيب. كانت كلاريسا بقربه طبعاً وقالت لجوني:

- اعتن باصحابي الصغار كما اوصيتك.

انطلقت سيارة جوني حاملة اسرة سلون الى مزرعة كراينيكوب، ويعد ان دخلت آنا واخوتها المنزل، بقيت روين في السيارة برفقة جوني الذي امسك بذراعها قائلاً:

- روين. ايمكنني زيارتك بين الحين والآخر؟

- طبعاً. يسرني ذلك.

بدا الفرح على وجه جوني واقترب منها ليعانقها، لكنها ابتعدت عنه قليلاً ولم يلح جوني، بل القى عليها التحية ورحل. وقفت روين في ظلمة الليل تتأمل سيارته تبتعد وفي عينيها حزن وتعاسة. ها هو جوني يهبها ما تحلم به كل فتاة. الاعجاب والاحساس بأنها امرأة جميلة وفريدة من نوعها، اعطاها جوني الثقة في نفسها، ولكنه اخفق من اشعال نار الشوق في اعماقها كما فعل دين. فجوني لا يملك تلك الرجولية الحارقة التي يتحل بها دين. لكن ليس من العدل ان تقارنهما، هكذا فكرت روين في ذهنها.

مستحيل انها وقعت في حب دين. فما تعرفه عن الحب هو انه شعور موجود في عالم العواطف، لكنها لم تعرفه بعد بل مستحده يوماً ما. فربما ما تشعر نحو دين ليس سوى افتتان واعجاب بجماله الخارجي، فهو فعلاً رجل جذاب يكفي ان ينظر اليها

ليجعل قلبها يخفق بسرعة جنونية.

لكن الحب اهم من ذلك، وما تشعر به نحو دين لا يمكن ان يكون الحب الحقيقي، بمعناه الكامل. صوت باطني في داخلها كان يهيمس بأنه الحب. ولم تستطع رويين اسكات هذا الصوت بل رضخت له في النهاية اجل هي تحب دين. عرفت ذلك منذ وقت طويل لكنها ابت ان تستسلم لهذه الفكرة، ربما ولد حبها له حين انقذها من المتشرد الخطير، او ربما منذ رآته لأول مرة حين زارت مزرعة الجبل الأزرق. لكن مهما كانت الحقيقة فلا امل لها بالنجاة، فالطريق مقفلة امام حبها. اذ سيتزوج دين كلاريسا يوماً، وعلى رويين ان تخضع لمرارة هذا الواقع وتحاول التغلب عليه. فالمرّة المقبلة حين يأتي موعد الدفع ستذهب شخصياً الى مزرعة الجبل الأزرق لتواجه دين فهي لن تستطيع ان تتجنبه الى الابد.

وفي اليوم المعين انطلقت رويين في طريقها الى مزرعة الجبل الأزرق. لم تلمح دين في الحقل، وتساءلت اين ستجده... ربما في المنزل. تركت حصانها فلاش في الاسطبل واقتربت من الشرفة وهناك لمحتها. كانت رويين تقترب من الخلف ولاحظت انها يتناولان القهوة ويتحدثان. هممت رويين بابلاغها عن وجودها حين سمعت اسمها يذكر خلال حديثهما. كانت كلاريسا تخاطب دين، فاخبت رويين وراء

الشجرة تستمع:

- انه يوم الدفع اليس كذلك؟ تباعاً لرقصتها معك خلال الحفلة، ينتابني شعور انها ستأتي شخصياً اليوم لتدفع القسط. وتوقفت كلاريسا قليلاً ثم اطلقت ضحكة عالية وازافت: - يا مسكين. لا اعلم ما الذي يجعلك تهتم لامر طفلة في سن الدراسة، باتت رويين مصدر احراج، الا تعتقد ان علي التحدث اليها؟

وضحك دين ولم تنتظر رويين لسماع جوابه. بل انصرفت بصمت شديد، تماماً كما انت، ولم تنتبه لارتعاش جسمها الا حين اعتلت صهوة حصانها وعادت ادراجها. على الاقل لم يعلم دين وكلاريسا بوجودها، فهي لن تحمل احراجاً اضافياً.

وصلت حقل مزرعة كراينيكوب ولمحت اخيها يقطف ثمر المانغو فنادته وسلمته المال، ثم راقبته بحزن وهو ينطلق ناحية مزرعة الجبل الأزرق. عادت رويين الى المنزل، حيث ارتدت ثياب العمل وانهمكت في احضار الماء من النهر. ارادت نسيان نفسها وتعاستها، فيا لها من غيبة لتعتقد ان مشاعرها نحو دين سرية، لا يعلم بها احد. اذن يجد دين وكلاريسا ان الامر مضحك. ودبرا لها لقاء مع جوني، ارادا الهاء الفتاة الصغيرة بدمية جديدة. اللعنة عليهما... والتهمها غضب شديد. لكن الغضب شعور يمكنها تحمله بينما لا تقوى على تحمل اي شخص

ههنا منها ويضحك على تصرفاتها .
ستجد طريقة لتبرهن لدين انها ليست طفلة ولن تسمح له
بان يهزأ منها ابداً بعد الآن .

٨ - وغربت السعادة

دفنت رويين نفسها في عملها. كانت تستيقظ قبل شروق الشمس وتذهب الى فراشها بعد ان ينام الجميع. فبعد سماعها كلمات كلاريسا الجارحة التي تبعثها ضحكة دين الساخرة، كرمست رويين وقتها بكامله للعمل. ولم تسمح لنفسها بالراحة الا حين يزورها جوني. كان يأتي في عطلة الاسبوع فقط اذ يصعب عليه زيارتها خلال الاسبوع بسبب ضيق الوقت. اصطحبها مراراً الى دار السينما ليلة السبت، وصادفا مرتين دين وكلاريسا. اظهرت لهما كلاريسا لطفاً عارماً مطلقاً تعابير اطراء على نجاح علاقاتها وكيف انها يشكلان ثنائياً رائعاً. استجابت لها رويين بابتسامة صفراء مظهرة انها وجوني من اعز

الاصحاب. فروبين حريصة على كتم حقيقة شعورها، خاصة شعورها تجاه دين الذي لم يزل ثابتاً صامداً لا يتغير. لكن دين لم يزل مصراً على التظاهر بالغموض وفي كل مرة قابل فيها روبين، بقيت ملامح وجهه جامدة مجردة من اي تعبير. ربما انه لا يبالي، هكذا فكرت روبين بذهنها.

جلست روبين تعد حسابات الشهر الذي انتهى وفوجئت بأن انتاج المزرعة، اورد مبلغاً محترماً من المال. اذ كان لديها ما يكفي لدفع قسط الرهن، واعادة الماء الى المزرعة. لم تصدق روبين عينيها، اطلقت هتافاً عالياً جعل آنا تسرع من المطبخ لتستفهم عما يجري، فبشرتها روبين بالخبر وشرعتا ترقصان من الفرح. انضم اليهما مبيكي وتيموثي. ثم اسرعت روبين الى الهاتف واتصلت بجوني واخبرته، ثم سألته عن موعد زيارته الاسبوعية الى المدينة واخبرها انه ينوي الذهاب في الغد ويسره اصطحابها.

وفي اليوم التالي، وبعد ان انتهت عملها، استعدت روبين ليوم من اسعد الايام التي عرفتھا منذ وفاة والديها. احست بنشوة الانتصار وكأنها حققت وعادت الى ذهنها ذكرى العمل الشاق الذي قامت به يوماً بعد يوم، لسقي الزرع وكسب عيشها وعيش اسرتها. فاليوم اجل يوم مر عليها منذ زمن. ارتدت الفستان الزهري الذي سبق ان ارتدته في الحفلة

وسرحت شعرها. وظهر في عينيها الخضراوين بريق من السعادة. فكل شيء حولها يوحى بالفرح شيء واحد فقط ينغص تفكيرها... لا لن تفكر بدين، لن تدعه يحطم غبطة هذا اليوم، فبالنسبة الى روبين المستقبل اهم وهو يتسم لها الآن. رأت مزرعة كرانيتكوب تزدهر من جديد بأشجار الليمون، وتخللت لون العشب الاخضر الخصب الذي سيعم ارجاء المزرعة بعد اعادة الماء اليها. وهكذا ستنتج المزرعة مالا اكثر. وذلك يعني ان آنا وتيموثي ومبيكي سيمكنهم ان يفكروا جدياً بمستقبلهم، وما يحلمون بتحقيقه، اما هي! فلا تعلم مصيرها بعد. انها تحب كرانيتكوب وخاصة الآن، اذ تعلق بها اكثر من اي وقت مضى، فقد اعطت كل ما لديها من نصيحة لانقاذ المزرعة من التلف الكامل. والآن عاد الأمل، فبإمكانها تحويل المزرعة من ارض ذابلة جافة الى حقل غني بالمزرع. لكن هل سيسعدھا انفرادها بالمزرعة بعد ان يرحل الجميع؟ لا... لم تحسب ان يكون مستقبلها قائماً لهذا الحد. كانت تفكر بدين، فهو ينجح دائماً بالتسلل الى افكارها لكن عليها صده ولن تسمح لنفسها بفقدان فرح هذا النهار. سمعت صوت سيارة جوني فأسرعت الى الخارج لتقابله.

- تبدين فائنة.
برقت عيناه وابتدت ابتسامة على وجهه.

- شكراً جوني فانا اسعد انسانة اليوم.

انطلقا معاً نحو المدينة. اوقف جوني سيارته في ناحية من الشارع الرئيسي مخصصة لوقوف السيارات. وبعد ان انفقا على التقابل قرب السيارة بعد انتهائهما من عملهما، انطلقا كل واحد في سبيله. اسرعت رويين الى مركز البلدية، حيث قدمت طلباً لاعادة الماء الى المزرعة ودفعت المال المطلوب. وحال انتهائها خرجت وهي في نشوة من الفرح. اوقفها صوت مألوف انتفض له قلبها. انه صوت دين مورناي يناديه، فالضمت ناحية الصوت وقد شحب لونها فابتسم دين قائلاً:

- ما بالك؟ ارأيت شبحاً؟

تسارعت الكلمات الى شفيتها ثم قالت:

- لا ابداً.

لا شيء فيه يوحي بانه شبح، بل انه حقيقي بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين، وعينييه المغممتين بالحياة وشعره الاسود:

- اذهبة الى مكان معين؟

- لا... اعني نعم...

كم تمنيت لو انها لم ترتبك.

- حسبت انك قصدت المدينة في مهمة خاصة اليوم، تبدين ساحرة.

- شكراً دين. انت على صواب، اني في مهمة خاصة.

وابتسمت بطريقة فائنة مغربة فقال دين:

- اين تعلمت هذه الابتسامة؟ تعالي اخبريني عن تفاصيل مهمتك خلال تناولنا طعام الغداء معاً.

ترددت رويين قليلاً اذ تذكرت سخريته منها خلال حديثه لكلا ريسا، وارادت رفض دعوته لكن جزءاً آخر منها كان يدفعها للقبول بقوة، جعلتها تنسى حقدتها عليه، فسعادتها اليوم تغطي على اي شعور اخر.

كان المطعم قرب المكان الذي اوقف جوني سيارته فيه مما يعني ان رويين لن تضطر الى المشي مسافة طويلة بعد الغداء للقاء جوني.

لم تقصد رويين هذا المطعم من قبل ابداً. ادهشتها اناقة المكان وحسن الذوق في الاثاث، انه بلا شك باهظ الثمن. اختار دين طاولة في زاوية منعزلة.

بادرته رويين بالحديث قائلة:

- انك لطيف اليوم على نحو استثنائي.

ضحك دين واجاب:

- انه ثوبك الجميل الذي يجعلني اعاملك بلطف.

- المطعم هنا غاية في الجمال. اتحضر كلا ريسا اليه خلال وجودكما في المدينة؟

نجمهم وجهه وضافت عيناه ثم اجاب:

- أحياناً.

ثم ظهرت ابتسامة ساخرة على وجهه وأضاف:

- اتمانعين؟

- لا أبداً.

- لتكلم عن موضوع أهم اذن. لماذا أتيت اليوم الى المدينة؟

- سأخبرك بعد الغذاء.

وقام دين باختيار أطباق الطعام وكانت جميعها لذيدة وشهية، ثم نظر الى روين وقال متفحصاً وجهها البهي:

- كبرت بسرعة يا روين الصغيرة.

كم تكره هذه العبارة لكنها اليوم لم تمنع لسماعها بل احتفظت بابتسامة على وجهها، مما أسعد دين وهم باختيار شراب مرطب لكلية.

راحت عينا روين تتفحصانه، تنقل نظرها فوق وجهه الاسمر الفاتن وحاجبيه السوداوين بشعرهما الكثيف، وعينيه الرماديتين الغامضتين متذكرة عطاءه الدافق السخي، وعناقه الذي لم ولن تنساه ابداً. وادركت روين بفخر واعتزاز انها برفقة اجمل رجل موجود في القاعة. عادت الى ذهنها حقيقة شعورها نحوه. فهي تحبه كما لم تحب اي رجل آخر في حياتها. فهو اول رجل ايقظ فيها شوقاً لأن تكون امرأة بكل ما في الكلمة من معنى، وستحبه الى الابد حتى لو تزوج كلاريسا يوماً. فذلك لن

يقضي على حبها له، ولن تستطيع ان تزوج احداً غيره. مستحيل ان تقبل بمشاركة حياة رجل آخر في حين انها تحب دين ولا ينبض قلبها الا لأجله.

وصل الطعام وشرعت روين تتناوله بشهية.

لاحظت ان دين كان بطيء في الأكل واعتقدت انه ربما لا يشعر بالجوع، التقى نظرها مراراً. كانت تبدو في عينيه نظرة غريبة فشلت روين في حل لغزها. وبعد انتهائهما من الأكل اتى الخادم لاخلاء الطاولة.

فبادرها دين:

- حسناً يا أنستي، اخبريني الآن، ما هو سبب زيارتك

للمدينة اليوم؟

امتدت يده تلمس يد روين بنعومة ولطف، واحت روين رأسها بخجل مترددة بأفشاء سرها.

- روين ما زلت انتظر رداً على سؤالي.

- لكن.

عجزت روين عن فهم السبب وراء تردها لاخباره. ربما لأنها ليست واثقة من ردة فعله. لكنها جمعت شجاعته وقالت:

- قدمت طلباً اليوم لاعادة الماء الى المزرعة.

لم يجب. مسح يده عن يدها وجهدت شفتاه. اعتقدت روين لبرهة انه لم يسمعها. ثم نظرت اليه بذعر. كانت تعتقد

ان الخبر سيسعده. فصاحت قائلة:

- ألم يسعدك هذا الخبر؟

- تحكمن علي قبل ان اتفوه باي كلمة.

اغرورقت عينا رويين بالدموع وكبتت تهيدة من الألم والحسرة ثم قالت:

- لكن لماذا لا تعبر عن سعادتك لسماع هذا الخبر؟

- لاني اراك تورطين نفسك في مازق بعد مازق.

- ماذا تحاول ان تقول؟

- رويين كفي عن الصياح الا اذا كنت تريد من الموجودين في هذه القاعة ان يستمعوا اليك.

- دعهم يستمعون اذا وجدوا الحديث مشوقاً. اريدك ان تشرح لي ما عنيت بقولك.

- قلت لك من قبل ما اعتقد عن حياتك في كراينيكوب.

كان صوته هادئاً، متزناً فأجابت رويين:

- اتعني اننا شلة اطفال لا يدرون ما يفعلون.

- لا افكر انكم انجزتم عملاً ضخماً لم اعتقد انكم تقدررون عليه.

- اذن؟

- لكنكم ما زلتم صغاراً. اتعتقدين ان اعادة الماء الى المزرعة

سيحل جميع همومكم؟ لا... فقريباً او بعيداً سترضخين

لحقيقة الأمر، وهو عجزك عن الاعتناء بالمزرعة كما يجب.

- كنت اعتقد انك تدرك حقيقة الوضع الذي انا فيه.

- بكل تأكيد.

- اذن تعلم جيداً ان علي الاحتفاظ بالمزرعة، والا سأتسرد انا واسرتي.

- عرضت عليك سابقاً ان تأتي واسرتك للعيش معي، وما زال هذا العرض ساري المفعول.

نظرت اليه بدعر. كيف لها ان تعيش في مزرعة الجبل الازرق في ظل احسان السيد مورناي؟ مما يعني انها ستضطر لاطهار الامتنان باستمرار! وكيف لها ان تعيش تحت سقف واحد برفقة كلاريسا؟ وكرانيتكوب ماذا سيحل بها؟ وقال دين مورناي وكأنه قرأ افكارها:

- طبعاً. ما زلت اريد شراء مزرعة كراينيكوب.

- وبسعر رخيص جداً كما اعتقد.

- سأدفع لك الثمن الذي تستحقه المزرعة.

- قلت لي مرة انك رجل اعمال...

كان صوتها مرتبطاً وعيناها دامعتين. كانت تعتقد ان هذا

اليوم من اسعد ايامها وانها ستتذكره طالما هي على قيد الحياة.

ربما لن تنس هذا اليوم، لكن ليس لأجل الفرح الذي وهبها،

بل لأنها اكتشفت دين مورناي على حقيقته، وادركت انها فقدت

آخر انسان وثقت به . كان يراقبها بدهشة وكأنه يدرك الصراع الذي يمزق افكارها فقال :

- صحيح اني رجل اعمال لكن ...

- وترى انني واسترقي شلة اطفال يمكنك الاحتيال عليهم .

- رويين كفالك هراء .

- اقول ما اشاء فمئذ البداية وانت تعاملنا كأطفال ، خاصة

انا ، لانني كنت على اتصال معك بين الحين والآخر . اعتبرتني

الغبية الكبرى . «رويين الصغيرة» . كم امقتك حين تناديني

بهذه العبارة . لا شك انك وسيدتك شاركتما لحظات مزج

وضحكك كلما تحدثتما عني .

وتدفقت الكلمات من فمها بسرعة وغضب بينما دين يراقبها

بصمت وهدوء وقال :

- اذن كنت تستمعين الى حديثنا

- طبعاً .

واطلق ضحكة ساخرة ثم اجاب :

- الا تعلمين ان من يتنصت لحديث الآخرين ، لا سيما ان ما

سيسمعه عن نفسه لن يكون مسراً .

- ربما . لكن من الافضل ايضاً معرفة الحقيقة .

- اخبريني يا رويين هل استمعت لما قلته انا لكلا ريسا ؟

- لا . لم احتج لسماع جوابك .

وقفت رويين حين اقترب الخادم ليقدم القهوة لكن رويين ادارت ظهرها وهمت بالرحيل فنادها دين قائلاً :

- رويين لم تتناول قهوتك .

- اشربها بمفردك .

وخرجت من المطعم ولم تنظر خلفها ابداً ، كانت تخشى ان

تكون نظرة دين ساخرة لا مبالية فلن تحتملها ، ولم ترغب بان

يرى الدموع التي فاضت من عينيها .

كان جوني ينتظرها قرب السيارة وحين رآها تقترب هرع

نحوها قائلاً :

- رويين ما بالك ؟ هل انت بخير ؟

- نعم هيا بنا لنرحل .

- حسناً .

وتوجهها الى السيارة وحين جلست رويين الفت نظرة سريعة

ناحية المطعم ، وراى دين يخرج منه وينظر حوله عابساً ثم رآها

برفقة جوني وشرع يقترب منها ، حين وضعت رويين ذراعها

فوق كتف جوني وقالت :

- جوني عانقني بسرعة .

- ماذا ؟ هنا ؟

- نعم .

- حسناً كما تريد .

وجذبها جوني نحوه وعانقها. تصنعت رويين السرور،
ولمحت دين واقفاً امام السيارة ينظر اليهما بسخط، فرفعت
راسها نحوه وقالت:

- انك تزعجنا.

- لم اعلم انك تستمتعين بالعناق علناً.

وادار ظهره ورحل. سأها جوني والدهشة تغمره:

- ما معنى كل هذا؟

- لا شيء، يدعو للقلق.

فحاول جوني معانقتها من جديد لكنها صدته قائلة:

- لا ارجوك.

- طلبت مني معانقتك لاجراج السيد مورناي؟

- لا جوني. انك لا تعلم تفاصيل الحادثة.

- صحيح. لنذهب اذن ونتناول شراباً مرطباً ونتحدث

بهدوء.

آخر ما كانت تريده رويين هو الذهاب برفقة جوني

للتحدث. ارادت العودة الى المنزل والاختلاء بنفسها. ندمت

على تصرفها نحو جوني الذي استعانت به مؤقتاً لتثير غضب

دين مورناي. فجوني لا يستحق هذه المعاملة ابتسمت له

وقالت:

- حسناً لنذهب سيسعدني ذلك.

فوصلا الى قهوة صغيرة تغص بالتلاميذة وصادفت رويين
العديد من زملائها الذين عرفتهم منذ ايام الدراسة. كان من
المتوقع ان تسعد رويين لرؤيتهم من جديد، لكن لسبب ما
غادرتها سعادتها، وحاولت ببأس ان تتناسر بالمرح. كم ارادت
ان تختلي بنفسها وان تبعد عن هذا الحشد، فحاولت لفت نظر
جوني اليها عله يصطحبها الى المنزل، فرأته منهمكاً بالتحدث
الى حناء شقراء يبدو انه متمتع برفقتها، وحين التقى نظره
بنظر رويين اشارت له رويين عن رغبتها بالرحيل فاستأذن من
صديقه على مضض.

تساءلت رويين عما اذا كان جوني يحاول مبادلتها معاملتها له
بالمثل.

كم كانت غبية حين اعتقدت ان هذا اليوم سيكون اسعد
يوم من عليها منذ اشهر عديدة. فمنذ ان التقت بدين عند الظهر
تغير كل شيء وانقلب حظها رأساً على عقب. يبدو ان حياتها
الآن تعقدت من جديد وهذه المرة بشكل مختلف.

٩ - حظ عاثر

بقي جوني صامتا خلال قيادته للسيارة متوجها نحو مزرعة كرايشكوب، وراحت روبين تتأمل الطبيعة حولها متسائلة عما اذا كانت مزرعتها ستزدهر يوما وتستعيد خصبتها ومجدها. تفاجأت روبين حين اتخذ جوني طريقاً فرعية، واعتقدت انه ربما ينوي زيارة مزرعة مجاورة بسبب عمله. لكنه اوقف السيارة فجأة تحت ظل شجرة الصنوبر، وجذبها نحوه ثم عانقها بلهفة وشوق. لم تحرك روبين جفناً. كانت ما تزال تحت تأثير الدهشة فآخذ جوني وجهها بين يديه ونظر في عينيها بغضب وقال:

- ألم تعد معانقتي تروق لك؟

- لست متأكدة... لا أعلم...

- لم يساورك الشك من قبل، حين طلبت مني معانقتك ونحن في المدينة. هل من عادتك التصرف على هذا النحو علنياً؟ أم كنت تحاولين برهان شيء ما للسيد مورناي؟
- جوني... انني...

تجههم وجه جوني وظهر عليه غضب شديد. تسرب الخوف الى قلب رويين وادركت خطورة غلظتها. كانت تشعر بيد جوني تضغط بعنف فوق ذراعها وشعرت بألم عميق. لم يخطر لها أبداً ان يوسع جوني ان يسيء اليها، حتى لو كان ذلك بسبب السوء الذي سببته له. لكنه ما هو الا ان يخلق بها، وفي عينيه تعكس شرارة الغضب الذي يغلي بداخله. حاولت رويين بجهد ان تجيب على سؤاله فقالت:

- كنت احاول برهان أمر ما للسيد مورناي. لكن ارجوك ان تحاول فهمي.

- رويين ألا تعلمين انك تلاحقين وهما. فرجل ثري مثل السيد مورناي لن يهتم بفتاة مثلك.

- اعلم ذلك لكنك أخطأت فهمي. دين مورناي أساء الى شفهي فأردت بطريقي الخاصة ان اخرج موقفه. هذا كل شيء.

ابتسمت رويين ثم اضافت:

- هل تسامحني؟

- حسناً. اسامحك... هل تمتعت بمرافقتي لك؟
اجابت رويين بخجل:
- نعم.
وقال جوني:

- اذا برهني لي على ذلك. ضعي ذراعيك حول عنقي من جديد.

كان صوته أمراً وخشت رويين ان تصده فاستجابت لطلبه. عانقها. وأغمضت عينيهامحاولة درس شعورها نحوه، تراقب ردة فعلها وهي بين ذراعيه. لكن شعورها الداخلي أبى ان يتأثر ولازم الجمود. أمر غريب فكرت رويين في ذهنها. كيف بإمكان رجل، بمجرد ان ينظر اليها، أن يزرع في داخلها الاضطراب ويوقظ مشاعر عديدة في أعماقها، بينما يعانقها رجل آخر ولا يحدث شيء، بل تبقى أحاسيسها نائمة وكأنها غادرتها الى غير عودة. هذا يفسر أمراً واحداً مهماً جداً وهو انها تحب دين فقط ولا احد غيره. وفجأة أخذ جوني وجهها بين يديه، وكانت الابتسامة ظاهرة على وجهه من جديد وقد استعاد غبطته فقال:

- رويين ما رأيك بالزواج؟

تفاجأت رويين بهذا السؤال ولم تعلم كيف تجيب عليه فنظر اليها جوني ثم قال:

- رويين ألا تعتقدين انه من المستحسن ان نتزوج؟

- جون... لم افكر بذلك من قبل.

- رويين ألا ترين اننا اذا وحدنا امكانياتنا سنقوم بعمل رائع؟ فانا شغوف بفكرة الاستقلال في عمل لنفسي، وانت بحاجة لمن يعتني بكرانيتكوب ويخفف عنك عناء هذه المسؤولية.

- أهذا كل شيء؟

- رويين تعلمين جيداً أننا ننسجم معاً.

وابتسم جوني لكن رويين تنهدت من الحسرة. فلم يذكر جوني أي كلمة عن الحب، لكنه على الاقل لم يحاول ان يتظاهر بأنه هائم في حبها. هو في الحقيقة يسعى وراء امتلاك كراانيتكوب. ربما لو اختلفت الظروف أو أن رويين لم تكن واقعة في حب دين، لكانت قبلت بجوني كزوج لها. لكن دين ابعد من أن يصل اليه قلبها. وخاصة بعد اليوم اذ اتسعت المسافة بينهما.

- رويين ماذا قلت؟

- جوني... آسفة... لا أستطيع ان اتزوجك.

- رويين...

وأخذها بين ذراعيه من جديد، وعانقها بشوق ريشاً تغير رأيها حين تشعر ببضات قلبه السريعة تلح عليها بالقبول. لكن رويين أبعدته عنها بلطف وقالت:

- جوني... الغلطة ليست غلطتك... انت انسان لطيف جداً. صدقني.

- لماذا لا تفكرين بالموضوع قليلاً؟

- حسناً اذا شئت. فكرت رويين انه من المستحسن ان تتظاهر بلطف اكثر، فهي حريصة ألا تحطم كبرياء جوني كلياً. رغم معرفتها للحقيقة وهي انه من المستحيل لها ان تتزوج جوني، أو أي شخص آخر ان لم يكن دين...

مرت الايام وكانت رويين تتمتع بتوفر المياه في جميع انحاء المزرعة. من الحقل الذي يحتاج للسقي يومياً الى احتياجات المنزل اللازمة كالطبخ والغسيل والشرب وغيرها، فعودة الماء كانت بمثابة رفاهية لعائلة سلون، اذ قضوا أشهر عديدة واضطروا خلالها، تباع طرق أولية لاستخدام المياه، كنقلها من النهر وغليها في المنزل لكي تصلح للاستعمال. أما الآن فلا حاجة لهذا العمل الشاق بعد اليوم. استرخت رويين تأخذ حماماً وتفكر بالمستقبل... وكيف ستجعل من كراانيتكوب مزرعة ناجحة مزدهرة من جديد. لكن ما زالت رويين ترجو أن تهطل الامطار بغزارة لأن الارض تحتاج اليها بعد أشهر من الجفاف. لكن مع عودة المياه الى المزرعة عاد الامل لانقاذ الارض من عطشها القاتل.

وحان موعد دفع القسط الشهري للرهن وارسلت رويين

المال مع ميكى وحين عاد سأله عن دين فقال:
- كان جافاً على غير عادته . اخذ المال ولم يتفوه بأي كلمة . في
اي حال لا يهمني امره .
- وكلا ريسا؟
- لم أرها .

تساءلت روين لماذا لم يقرر دين وكلا ريسا ان يتزوجا بعد؟
نرى انتظر كلا ريسا طلاقاً من زواج سابق؟ أم ان هناك عائقاً
اخر يعترض طريقهما؟ لكن لماذا السؤال؟ فكلا ريسا تحتل
مكانة الزوجة وسيدة المنزل حتى لو لم تكن قانونياً متزوجة من
دين .

وفي يوم بينما كانت روين منهمكة في عملها اليومي كالمعتاد .
سمعت صوت ميكى يناديا بقلق وهو يسرع نحوها ، وأخبرها
انه تلقى مكالمة هاتفية تعلمه أن آنا في المستشفى ، بعد أن
تعرضت لحادث سيارة وهي في طريقها الى البيت .

أسرعت روين الى سيارة الجيب القديمة التي تملكها ، وقادت
الى المستشفى برفقة اخوتها . تسارعت الى ذهنها أفكار عديدة .
كان قلبها يتوسل لأن تكون آنا بخير ولم تتعرض لمكروه فظيع .
سكن وجه آنا غيلتها ، وامتلات عينها بالدموع . وصلت
المستشفى بعد ربع ساعة من تلقيها الخبر . كان الطبيب يفحص
آنا ، وجاءت الممرضة تستقبل روين وأخبرتها ان آنا ستكون

بخير ، إلا انها تعرضت لجروحات عميقة وتكاليف معالجتها
ستكون باهظة .

- ايمكننا رؤيتها؟

- بعد قليل .

ولاحظت روين أن الممرضة لم تخبرها كل شيء بعد .
فسألتها قائلة :

- هناك شيء آخر لم تبوح به بعد .

- اريدك ان تكوني مستعدة لتلقي الخبر أولاً .

- لكنك قلت انها مستعافي .

- صحيح . . . لكن تعرض وجهها لبعض التشويه ، وتحتاج

لعملية تجميل جراحية لاعادته الى طبيعته . غمر الضباب عيني
روين واحست انها على وشك ان تفقد وعيها ، اقتربت منها
الممرضة وأخذت بيدها واتجهت بها نحو مقعد حيث ساعدتها
على الجلوس .

- شكراً . اخي بخير ، لم اتوقع هذه الصدمة . . .

- سينحدث اليك الطبيب ليعلمك بتفاصيل العملية .

ثم . . . لا أريد مناقشة تكاليف العملية الآن ، لكن ربما من
الافضل أن اعلمك بالقيمة المطلوبة .

وذكرت الممرضة مبلغاً لم تملك روين حتى نصفه ثم قالت :

- اذا تعذر عليك الدفع اعلمي مسؤولي المستشفى ، فربما

توصلوا لتدبير الأمر.

- لا... لا مبرر... أريد أن تتم العملية بأقرب وقت، إذ يعني أن تتعافى اختي على اكمل وجه. أما بالنسبة إلى المال... سأجمع القمية اللازمة.

توجهت بهم الممرضة إلى غرفة أنا، ولرؤيتها انقبض قلب روين. كانت أنا في حالة يرثى لها، غطت وجهها ضمادات، وأنايب المصل متصلة بذراعيها. وحين اقتربت منها روين فتحت أنا عينيها وقالت بصوت مرتعش:

- روين... تعرضت لحادث فظيع.

- أعلم يا عزيزتي... لكن لا تقلقي ستعافين قريباً.

ووضعت روين يدها فوق يد اختها تواسبها واغمضت أنا

عينيها لبرهة ثم فتحتها من جديد وقالت:

- وجهي...

اذن فهي تعلم... وألقت روين نظرة ناحية ميكى وتيموثي شحب لونها ولاحظت أن ميكى يحاول جهده أن يكبت دموعه بينما راح تيموثي يبكي بصمت.

- أنا. حبيبي سيعود وجهك إلى طبيعته فلا تجزعي.

استسلمت أنا للنوم بعد أن شعرت بالاطمئنان، وترك روين اخوتها وهرعت إلى مركز البلدية حيث طالبت بقطع الماء من جديد، واستعادت المال المدفوع سلفاً. عادت إلى

المستشفى. كانت أنا ما تزال قائمة، أتى الطبيب لزيارتها وأسعده وجود روين للتحدث إليها بشأن شقيقتها.

أخبرها أن أنا تعاني من صدعة عنيفة، لكنها ستزول بعد يومين، أما وجهها فهو واثق أن عملية التجميل ستعيده إلى طبيعته ولن تترك أي أثر للحادث أبداً.

وفي طريقهم إلى المزرعة سأل ميكى شقيقته قائلاً:

- روين هل يمكننا تدبير المال لدفع تكاليف المستشفى؟ طبعاً.

- أنت واثقة من ذلك؟

- بكل تأكيد.

أجابت روين بثقة لم تكن تملكها على الإطلاق وأجاب ميكى:

- رائع. إذ يؤمني أن تكون أنا حزينة.

واطمأن ميكى وتيموثي لتأكيد روين بشفاء أنا العاجل وشعرت روين بثقل المسؤولية الكبرى التي تنتظرها. فبينما يستمد تيموثي وميكى شعورهما بالأمان والاستقرار من شقيقتيهما الكبرى. لا تجد روين أحداً للالتجاء إليه حين تواجهها صعوبة كهذه. وورد في ذهنها دين فهو بدون شك مصدر وقوة لمن هم قربه. ترى هل تعلم كلاريسا قيمة هذا الرجل الذي تعيش في ظل حمايته؟ وخلال استغراقها في

عملها، راحت رويين تفكر بطريقة للحصول على مزيد من المال، لجمع القيمة المطلوبة لتسديد تكاليف المستشفى. ادركت انه لا امل لها بجمع المال ودفع قسط الرهن في آن واحد. فبعد قطع الماء والحصول على قسم من القيمة المطلوبة ستضطر لمواجهة دين والطلب منه ان يعفيها من الدفع هذا الشهر فقط.

واستعدت لزيارته. امتطت صهوة حصانها وانطلقت نحو مزرعة الجبل الازرق. وجدت دين في الاسطبل منهمكاً بالاعتناء بحصان مريض. لم يسمع وقع خطواتها فوقفت تتأمله لبرهة. كانت يدها تربتان على ظهر الحصان المريض بلطف وحنان، وهو يخاطبه بصوت خافت ناعم. وفجأة التفت ناحية رويين كأن شيئاً ما نبهه لوجودها. لاحظت رويين العيوس على وجهه لكنه سرعان ما استبدله بابتسامة وهتف قائلاً:

- رويين.

ثم اقترب نحوها ووضع يده فوق ذراعها، بدت عليه السعادة لرؤيتها وكأنه نسي ما حصل بينهما خلال لقائهما الأخير. وقال من جديد:

- يا للمفاجأة!

اجابت رويين لاهة:

- اردت التحدث اليك.

- ارجو ان يكون حديثك عن اشياء لطيفة.

- دين...

- تبدين جدية يا رويين الصغيرة.

ها هو يناديها بهذه العبارة من جديد لكنها لن تعترض فهي حريصة الا تثير غضبه:

- دين اريد....

وتوقفت مرة اخرى لأن ذراعه امتدت لتمسك بلطف وجهها الصغير. كان قريباً منها للدرجة انها شعرت بالدوران ثم قال:

- لنذهب الى الداخل ونحدث بهدوء.

- هل علي التحدث امام كلاريسا؟

- لا.

- حسناً اذن.

وتوجهها معاً الى الداخل، وتفاعلات رويين لشعور الاثارة الذي يغمرها لمجرد وجودها برفقة دين. حتى لو كانت تعاني من صدمة ما حدث لآنا. فما هو سر هذا الجاذب القوي المتبعث منه، والذي بوسعه تجريدتها من اتصالها بالخاضر، لتصبح كنجمة في الاعالي... مشعة مضيئة... ساطعة.

تركها في غرفة الجلوس وذهب ليغسل يديه ويغير ثيابه. لم

تظهر كلاريسا ففكرت روين انها ربما مريضة تلازم الفراش،
او ذهبت الى المدينة للتبضع. فمهما كان سبب غيابها فذلك
يلائم روين اذ كان سيصعب عليها التحدث مع دين بحضور
كلاريسا.

دخل دين الغرفة وجلس مواجهاً روين وقال:

- حسناً. ما الذي اتي بك لزيارتي؟

- دين...

ونظرت اليه بياس. كم وجدت الامر صعباً:

- لن استطيع دفع الرهن لهذا الشهر على الاقل.

لم يجب، كان يتفحصها بدقة. بينما بقي وجهه جامداً

وحاولت روين من جديد:

- ايمكنك امهالي بعض الوقت؟

- كيف يمكنك طلب ذلك من جديد؟

- قمت بالدفع بانتظام خلال الأشهر العديدة

الماضية.

- وستابعين الدفع كالمعتاد.

- واذا رفضت.

- تعلمين نتيجة رفضك.

- اتعني انك ستنتهي العقد؟

- انذكرين حين قلت لك يوماً انني رجل اعمال؟

- واحقر رجل عرفت.

احتقن وجهها غضباً ثم اضافت:

- اعلم الدافع وراء تصرفك هذا. فانت طامع بامتلاك

كرانتيكوب منذ زمن، وتنتظر اول فرصة سانحة لاستغلالها

للوصول الى هدفك.

- روين بما انك قمت بتحليلك لتصرفاتي، اظن انك لن

تهتمي لما اريد ان اقول.

- صحيح لن يهمني ذلك. ولا داع لك للقلق، اذ ستستلم

قسط الرهن في الموعد المعتاد. ومهما حصل لن ادع يديك

تستولي على كرانتيكوب.

وهمت روين بالرحيل حين امسك بها قائلاً:

- روين انتظري لحظة.

- دعني ارحل.

وحاولت الافلات منه، لكن قبضته كانت محكمة فوق

ذراعها فقال:

- اهللت ان تخبريني شيئاً؟

- ماذا تعني بذلك؟

- هل انت في مأزق ما؟

- لا. لست في اي مأزق. آسفة لتخيب املك.

كم كان سهلاً ان تبوح له بالحقيقة. فهو يدون شك سيوافق

على مساعدتها، لكنها لا تريد شفقتة. وسألها دين
ملحاً:

- هل هي الحقيقة؟

- طبعاً.

- لماذا قلت اذن انك غير قادرة على الدفع؟

- اعتبر السبب يعود الى انقلاب في الحظ.

- وليس بؤدك اخباري عنه.

- لا.

لماذا اصرت على صده ومقاومته، بينما كانت في الحقيقة تنوق
لافشاء ما يجول في خاطرها؟ جذبها دين اليه ونظر في
عينها لوقت طويل. كانت نظره مرة قاسية، لاحظت
روبين تقلص العضل في وجهه وراح قلبها ينبض بسرعة
جنونية.

- روبين! لماذا تصرين على تعذيبني. الا تعتقدين انك بدأت

تبالغين.

اجابت روبين بسخرية:

- لا تقلق فانت رجل تنعم بقوة هائلة قادرة على مواجهة

العذاب.

- طبعاً ويتابني شعور انك معجبة بهذه القوة.

وبعنف عانقها، لكن عناقها ما برح ان تحول الى نعومة

ولطف وهيام ورغم مقاومتها له في البداية، رضخت روبين

لسيطرته عليها، اذ ادركت انها في النهاية اذا استمرت في
مقاومته فهي تقاوم نفسها. ثم اطلق سراحها فجأة وقال
لاهثاً:

- الى ان نلتقي من جديد يوم الدفع.

١٠ - رحين عاد المطر ..

وصلت رويين الى البيت منهكة من التعب، محردة من قواها الجسدية والنفسية، فهناك خبر حادث آتاء ومشكلة إيجاد المال الكافي لاجراء عملية التجميل الجراحية. ثم ردة فعل دين السلبية حيال طلبها لتمديد مهلة الدفع.

جميع هذه الأمور تجول في ذهنها، بالاضافة الى ذلك الشعور الخفي القوي الذي تحكم بعواطفها، وجعلها تتأثر لمعانقة دين تأثراً عميقاً حقيقياً، ماذا حل بها؟ تساءلت بيأس. لم تتوقع يوماً من أي انسان ان يقلب مجرى حياتها رأساً على عقب كما فعل دين.

كيف خانتها مشاعرها حين كان عقلها يؤنبها، بأن

الشخص الذي نحبه لا يستحق حبها؟ فحين عانقها تحقق لها الى اي درجة تحتاجه وتريده. قررت الا تراه بعد الآن. بل سترسل ميكي كل مرة يحين موعد الدفع، واذا صادف ان التقت به ستتجاهله. اما الآن فعليها ان تواجه مشكلة جمع المال لدفع الدين وكلفة عملية آنا. لم يبق امامها سوى حل واحد. كانت تمنى الا تضطر للجوء اليه، لكن الظروف ارغمتها الآن على ذلك. انتظرت حتى المساء وبعد ان نام الجميع، دخلت غرفتها واقتربت من خزانتها وامتدت يدها لتناول علبة امها. كانت يداها ترتجفان حين فتحت العلبة واخذت منها عقداً ذهبياً يتدلى منه حص زمرد ورثته امها من جدتها يوم زفافها، والآن اصبح ملكاً لرويين. لم تفكر رويين يوماً ان يبيعه لكن لم يعد امامها سوى هذا الحل لانها مشاكلها المادية فشفاء آنا اهم من اي شيء اخر.

وفي اليوم التالي قصدت رويين المدينة، وقررت ان ترهن الزمرد بدلاً من بيعه. استغرقت هذه المهمة وقتاً طويلاً اذ وجد المسترهن العقد نادر الوجود وطرح عدة اسئلة على رويين. وفي النهاية تمت الصفقة وغادرت رويين المتجر بعد ان اكدت للمسترهن انها ستعود لتسرجع العقد قريباً. لكن كانت تعلم ان ذلك سيحتاج لأعجوبة، فكيف ستحصل على المال لاستعادة العقد؟ امر مستحيل.

حاولت ان تنظر بتفاؤل الى الوضع. فلو لم ترهن العقد، لما حصلت على المال لانقاذ سعادة آنا، والاحتفاظ بالمزرعة في آن واحد. وبعد يومين زارت رويين آنا برفقة اخويها وطمأنتها بانها ستكون بخير. ولرؤية عيني آنا الممتلئين بالدموع، زالت آخر نقطة ندم شعرت بها رويين لرهن العقد، اذ ادركت ان ابتسامة آنا ائمن من اي مجوهرات. وفي المساء بعد ان اوى ميكي وتيموثي الى فراشيهما جلست رويين في غرفتها تتأمل صورة والديها، تستعيد ذكرى ما حصلت منذ وفاتها. كانت متعبة، لدرجة انها لم تسمع طرقاتاً خفيفاً على باب المطبخ وفجأة انفتح باب غرفتها فالتفتت بسرعة وصاحت:

- دين... كيف دخلت الى هنا؟
- تماماً كما فعلت سابقاً. من باب المطبخ المفتوح. كما هو بامكان اي متطفل آخر ان يفعل.
- لا يوجد اي متطفلين في هذه الارحاء.
- لا تكوني ماذجة. اذكر انني حذرتك من قبل باقفال الابواب قبل ان تنامي. اليس هنالك نهاية لتدهورك؟
- دين. اذكرك بأنني لست طفلة.
- اذن لا شك انك تظهرين نضوجك بطريقة غريبة.
- وماذا تعني؟
- لم يجب دين مباشرة كان يظهر عليه غضب شديد، مما جعل

رويين ترتعش من الخوف. لا بد انه غاضب من شيء مهم.

شيء لم يبح به بعد. ترى ما هو؟

كان دين واقفاً يحدق بها ثم تناول علبة من جيبه وقال:

- اعني هذا.

ومعنت رويين بالعلبة ثم ادركت ما يعنيه. فاستمر قائلاً:

- اعتقد انك تعلمين ما في العلبة.

- طبعاً.

- اذن يمكنك ان تشرحي لي لماذا قمت بهذا العمل.

بذلت رويين جهدها لتبقى قوية، مهيمنة على عواطفها

وهدوئها، متمسكة برباطة جأشها كي تواجه هذا الرجل

المهيب. فبإمكانه سحقها اذا اظهرت ضعفاً خوفاً.

- استطيع ان اشرح لكنني ارفض

- رويين لا تحاولي خداعي. أمرك ان تبقي الامر.

- لا حق لك بان تطالبني بشيء. كيف على الدخول

الى هنا دون ابلاغي، وكأنك سيد المنزل فان مسؤول الوحيدة

على تصرفاتي والعقد ملكي.

- خطأ. العقد ملكي انا الآن.

- ماذا... لكنني رهنته ولم ابعه. اعلمت المسترهن انني

مأعود لاسترجعه.

- يجب الا تثقي بأي مسترهن.

- لكن كيف علمت بالامر؟

- علمت ان الوقت سيأتي وستقومين بعمل غبي كهذا وحين

ان المسترهن صديقي، اعلمته باخباري حال تقومين بزيارته.

- اذن غلبتني مرة اخرى.

- اهكذا ترين الوضع؟

بدا صوته لطيفاً، ناعماً الآن ونظر اليها بحنان وقال:

- لماذا لم تخبريني عن حادث آنا؟

- لانك كنت ستعتقد انني التمس شفقتك، ثم سبق وان

اعلمتني انك رجل اعمال فاعتقدت ان خبر آنا لن يغير شيئاً.

- كان عليك ان تجربي على الاقل.

- ربما، لكنني لا احتاج لشفقتك.

- اتكرهيني الى هذا الحد؟

- طبعاً وماذا كنت تنتظر؟

- لا شيء... بات الكلام بيتنا بدون اي معنى. خذني

العقد ثم ارحل.

فصاحت لاهتت:

- اشتريته لاعادته الي؟

- كما ترين.

- لكن لماذا؟

وانتظرت جوابه بفارغ الصبر. كانت تمنى لو يفاجئها بما

تود ان تسمع منه لكنه قال:

- لانه لم يكن من حقلك ان تتخلي عنه.
- واطلق ضحكة عالية، ارتبكت رويين لسماعها اذ ادركت انه ربما كان يعلم ما يجول في ذهنها. واضاف:
- العقد لعائلتك، وليس من حقلك ان تحرمي ابتك منه.
- لا لن اقبل ان آخذه.
- نعم ستأخذينه.

- لن يمكنك ارغامي على ذلك.
- الم ابرهن لك من قبل ان باستطاعتي ارغامك على طاعتي؟
- اتحاولين تحريضي على اظهار قوتي من جديد؟
- لا ابدأ.

- كوني صريحة رويين. سأريك ما تريد.
- وجذبها نحوه وعانقها بلهفة دافئاً رأسها في صدره واستجاب له رويين اذ كانت تعلم ان لا جدوى من مقاومته.
- ولماذا تصده فهي تريده بجميع جوارحها. تحبه كما لم تحب اي انسان آخر قبله.

- نسيت انه اذ لها وخرج موقفها. اما الآن وهي بين ذراعيه، فهناك حقيقة واحدة مهمة لديها وهي انها تحبه.
- كانت يداه ملتفتين حولها تداعبان خصلات شعرها، لكنه ما لبث ان ابتعد عنها من جديد وكأنه تذكر امرأ مهماً. نظر اليها

قائلاً:

- اتعلمين انه من السهل ان تكوني لي دون اي مقاومة؟
- يمكنني ان اصرخ.
- لن ادعك تصرخين وتعلمين ذلك جيداً.
- اذن ما الذي يمنعك؟
- اعتقدت لبرهة انه سيجذبها اليه من جديد لكنه ابتعد عنها وقال:

- يوماً ما، ستصبحين امرأة فاتنة، اما الآن فكوني على حذر فانت مصدر اغراء لاي رجل.
- لحقته نظراتها وهو يتجه الى الباب ثم وضع العلبة فوق الطاولة وحذرهما قائلاً:

- من الافضل لك ايداع العقد في البنك، فهو ثمين جداً، ويحسن ان لا تتركه في موضع يسهل لاي كان ان يستولي عليه.
- اما بالنسبة للرهن، فلا داع لك ان تقلقي بشأن الدفع حتى تزول الأزمة المادية التي تعاني منها حالياً.

- يا له من رجل غريب الأطوار! فكرت رويين حين اختلت بنفسها من جديد، راحت تحلل معنى تصرفاته. خاصة فيما يتعلق بالعقد الزمردى. صحيح انه رجل اعمال لكنه ايضاً حريص على سمعته كإنسان. فمن هنا تنتج شهامته. رفضت رويين ان تنسب تصرف دين الى اهتمامه الشخصي بها.

بلغ الصيف واخره لكن الحرارة ما تزال مرتفعة جداً
والطقس رطب. نظرت روين الى السماء المكسوة بالغيوم،
ولاحظت هذه المرة انه من الممكن جداً ان تمطر.

كانت روين قد زارت اختها في الصباح وبشرتها أنا بنجاح
عملية التجميل، وانها ستعود البيت قريباً جداً. انشرح قلب
رويين لسماعتها هذا الخبر، وشكرت القدر لتمكنها من
الحصول على المال الكافي لتأمين العلاج اللازم لشقيقتها.

همت روين تعمل بجهد محاولة انهاء عملها قبل غياب
الشمس. كان ميكي يقطف ثمار المانغو وتيموثي يساعد روين
بنقل الماء من النهر الى الحقل.

وفجأة هطلت اولى قطرات الماء من السماء، وتبعتها امطار
كثيفة استوعبتها الارض العطشى بسرعة. عانقت روين
تيموشي وراحا يرقصان من الفرح. ثم اسرعا نحو المنزل بعد
ان تبللت ثيابهما كلياً. ووفقاً يتأملان من خلال النافذة، ثم
تذكرت روين فجأة ان ميكي لم يزل خارج البيت. فالتفتت
لنحو اخيها تيموثي وسألت بقلق:

- هل رايت ميكي؟

- لا... ربما انه اتى البيت قبلنا.

وراحا معاً يبحثان عن ميكي في غرف البيت لكن دون
جدوى. وقال تيموثي اخيراً:

- اعتقد انه لم يزل في الحقل.

- تحت المطر يتعرض للعواصف اذ لا يوجد اي مكان
ليحتمي به من خطر البرق.
تسرب الذعر الى قلب روين وهي تفكر باخيها. ثم سألها
تيموثي:

- ماذا سنفعل؟

- لا شيء الآن.

حاولت ان تتظاهر بالهدوء بينما كان القلق يشتتها.
- ميكي قادر على الاعتناء بنفسه، لا بد انه في طريقه الى
المنزل.

ومرت الدقائق ولم يصل ميكي بعد. وبقي تيموثي ورويين
في حالة قلق وذعر. تلاشى فرجهما باستقبال المطر الذي طال
انتظاره. ثم قال تيموثي فجأة:

- سأذهب لأبحث عنه.

- لا. وادعكنا انما في حالة خطر؟ اعتقد اننا بحاجة الى
مساعدة.

- هل ستتصلين بجوني؟

- لا سأتصل بدين فهو قريب من مزرعتنا اكثر والحالة طارئة
نحتاج لحل سريع.

واتصلت روين بدين الذي طمأنها بسرعة قائلاً:

- سألته عنه حالاً . وسأرسل جميع الرجال هنا للبحث عنه
أيضاً . أريد منك ان تلامي البيت ولا تتحركي من هناك .
وضع سماعة الهاتف وبقيت رويين واقفة في مكانها ثم
انهمرت دموعها .

- رويين ! لماذا تبكين ؟

- لم لاحظ انني ابكي . آسفة .

- ما الخير ؟ هل رفض دين مساعدتنا ؟

- لا ابداً . بل انه سيساعدنا حالاً .

لم تستطع رويين حبس دموعها . بكت لأنها شعرت لأول مرة
ان شخصاً اخر تولى حمل ثقل الهم الذي اصابها ، لأول مرة
تركت لشخص اقوى منها حرية حل مشكلتها . ومضت الدقائق
واستعادت رويين هدوءها . وقفت تنظر من النافذة الى الخارج ،
عليها ترى ميكي يعود الى البيت . وانتابها القلق . شعرت ان
عليها ان تفعل شيئاً ، رغم طلب دين منها بأن تلتزم المنزل .
لكنها لم تعد تحتل الانتظار فقالت لتيموثي :

- ساخرج .

- سأتابع معك .

- لا . من الأفضل ان تبقى هنا .

وخرجت رويين . وركبت سيارة الجيب وراحت تقودها عبر
المزرعة باحثة عن ميكي . حولت الامطار الأرض الجافة الى

وحل ، مما جعل قيادة الجيب صعبة جداً . واخيراً توقفت السيارة
ولم تستطع رويين اكمال طريقها اذ اعترضها حجر كبير . فنزلت
من السيارة ووجدت انه لا امل لها من تحريكه . فتركت الجيب
وتابعت بحثها مشياً على الاقدام . لم تزل العاصفة الهوجاء
تزعزع السماء ، ولم تكثرث رويين للخطر الذي وضعت نفسها
به . فجأة امسكت بكتفها ذراع قوية ووجدت نفسها تواجه دين
الذي صاح قائلاً :

- مجنونة ! ماذا تفعلين هنا ؟

- ابحت عن ميكي طبعاً .

- لقد وجدناه .

وتنفست رويين الصعداء . زال القلق عن قلبها وغمرتها
نشوة الفرح . لكن دين امامها والغضب الشديد على وجهه .
ارادت ان تسأله المزيد عن ميكي لكنها لازمت الصمت . وتبعته
محاولة اسراع خطواتها وحين لاحظ دين تعبها توقف قليلاً ثم
حملها بين ذراعيه فصاحت قائلة :

- دين !

- اصمتي . علينا ان نحتمي من العاصفة بسرعة .

وانكأت برأسها فوق صدره الدافئ تنشق عطره الرجولي ،
متنعمه بوجودها قربها . هذه اللحظات لن تنساها ابداً . حتى
كلاريسا عاجزة عن تجريدتها من حقها بالاحتفاظ لنفسها بهذه

الذكرى.

وصلا الى سيارة الجيب التي يملكها دين والقي روين على المقعد وتوجه الى مقعد القيادة. فسأله روين من جديد:

- لكن اين ميكي؟

- لا تخافي انه في امان.

- اين وجدته؟

- حيث اعتقدته ان يكون. وهو في منزلي الان.

- في منزلك؟

- نعم. لان منزلي كان اقرب مكان ليحتمي به.

- اه... دين... لا اعلم كيف اشكرك.

- لا مبرر للشكر.

- هل انت غاضب مني؟

- نعم. طلبت منك ان تلازمي المنزل في طقس كهذا لكنك

فضلت ان تتعرضي للخطر.

- لم استطع البقاء في المنزل والانتظار.

- لا افهم كيف تتصرفين بهذا الشكل، مسببة لنفسك المزيد

من المتاعب. سأضع حداً لهذا الوضع.

- وكيف؟

- ستأتين واخوتك للعيش معي في مزرعة الجبل الازرق.

- لا لن ادعك تستولي على كراانيتكوب.

- لا اريد مزرعتك. الا تفهمين بعد ما اريد؟

سألته بلهفة:

نظر اليها دين وقد تغيرت تعابير وجهه من الغضب الى حنين عميق، وبدأ قلب روين ينبض بسرعة اذ راحت نظراته تحوم فوق وجهها المبلل ثم ظهرت على وجهه ابتسامة خفيفة وقال:

- اريدك انت.

- اتعني...

وتوقفت قليلاً. احقيقة ما تسمعه؟ ثم اضافت قائلة:

- منذ البداية. حين طلبت مني ان اسكن وعائلتي في منزلك

كنت تريدني ايضاً؟

- اردت ان تحت سقفي. افكرت انه... ربما... لم تعجبني

فكرة وجود شلة اطفال في مزرعة كراانيتكوب.

ها هو من جديد يتهمها بأنها طفلة فقالت بغضب:

- اما زلت تعتبرني طفلة؟

- سبق ان احببتك طفلة نعم. لكن سبق ايضاً ان نظرت

اليك كامرأة جذابة واردت ان لي.

- لكنك تناديني دائماً بروين الصغيرة.

- انها مجرد عبارة تحببة فقط.

وابتسم بلطف ثم اضاف:

- روبين اتعتقدين ان فرق السن بيننا يضايقك؟

- لا ابدأ بل انه من العناصر التي تجذبني اليك.

- روبين هل تقبلين بالعيش معي؟

- وكلا ريسا؟

- كلا ريسا غادرت المزرعة منذ شهر تقريباً. لم يكن بيننا اي

حب وقررت ان اضع حداً لعلاقتنا. فماذا تقولين استأتين معي؟

- لكي تراقبني عن قرب اكثر؟

- لا. بل لتصبحي زوجتي. فلا حياة لي من دونك.

اخيراً انسابت الكلمات من فمه كالعسل. تماماً كما ارادت

ان تسمعها روبين منذ زمن. فهمت قائلة:

- دين. احبك.

- احبيتك منذ اكتشفت انك فتاة ولست كما حاولت ان

تظاهري.

- اتعني انك لم تشك باني فتاة حين رأيتني لأول

مرة؟

- لعبت دورك جيداً لكن المظهر خالك. فلا تحاولي ابدأ من

جديد ان تتظاهري بانك رجل.

فانت امرأة بكل ما في الكلمة من معنى يا روبين

الصغيرة.

ولأول مرة لم يزعجها سماع هذه العبارة. استسلمت لعناقه
وفي قلبها ولد ربيع، واشرقت الشمس وغردت الطيور ولم تشعر
الا بالسعادة وفرح الاتحاد بمن تحب.